الجزء الأول

من كتاب زبدة السيرة النبوية

أو

زبدة المجمل الصحيح المنقول من تاريخ حياة سيدنا الرسول ﷺ

تأليف

الراجى عفو ربه المنان السيد عبد الله بن صدقة بن زينى دحلان
الجيلانى المدرس الامام بمسجد بلد الله الحرام غفر الله له
ولوالديه وبلغه فى الدارين امانيه آمين

كان سيدنا سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه يعلم بنيه سيرة المنقذ الاعظم
ويقول لهم هذه شرف آبائكم فلا تنسوا ذكرها .

عنى بتصحيحه السيد يوسف على الزواوى المكى من علماء الازهر

إدارة الطباعة المنيرية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ المقدمة الأولى في أنباء الرسل عليهم الصلاة والسلام ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

« وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين »

قص الله في كتابه العزيز كثيراً من أنباء الرسل وما عانوه في القيام بدعوتهم الى دين الله وجعل ذلك تثبيتاً لقلب رسوله محمد ومصطفاه وتسلية له عما يلاقيه من أذى السفهاء .

ثم قال سبحانه « وجاءك في هذه » أي انباء القرآن « الحق »

أي الأمر الذي لا ريب فيه وهو موعظة وذكرى للمؤمنين.

الرسل عليهم الصلاة والسلام هم صفوة العباد، ودعاة الهدى والرشاد، اختارهم الله لتلقي وحيه وابلاغ هديه، فالضرورة الى معرفتهم ودراسة سيرتهم أعظم من ضرورة الروح للبدن والنور للبصر، إذ لا سبيل الى تمييز الطيب من الخبيث والحسن من القبيح والفاسد من الصحيح الا من جهتهم وعلى أيديهم فأخلاقهم وأقوالهم وأعمالهم، هي الميزان القسط للأخلاق والأقوال والأعمال؛ وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال. بل لا سبيل الى رضاء الله تعالى والسعادة والفلاح الا من طريقهم.

وقد قص الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز من سيرة رسوله سيدنا محمد (ص) أضعاف ما قصه من سير الرسل قبله مما فيه العظة والعبرة لكل مسلم ومسلمة. فالعلم بسيرته (ص) من أول الواجبات الشرعية وأهم الاوامر الدينية وقد اودعت كتابي هذا « زبدة السيرة

النبوية » جزءا يسيرا من تاريخ حياة سيدنا الرسول لا يستغنى عنه من له أدنى همة فى معرفة أخلاقه وسيرته وسيره فى سبيل النجاح بأمته. فأسأل الله أن ينفع به ويحله فى حيز القبول. فذلك غاية القصد ونهاية المأمول،

المقدمة الثانية فى بعثة المنقذ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾

هذه الآية وجيزة اللفظ جزيلة المعنى. قريبة الإشارة بعيدة المغزى حاصل معناها أن الله سبحانه أخبر نبيه محمداً (ص) بأن إرساله إنما كان لأجل الرحمة بكافة العباد فالآية مفيدة لحصر الرسالة الخاصة فى الرحمة العامة وإيضاح ذلك يتوقف على معرفة حال الأمم فى العصر الذى ولد فيه منقذها الأعظم وكيف كان سيره (ص) بهم وسيرته فيهم. فقبل الشروع فى تاريخ حياته أقتطف مجمل حالة العالم فى

القرن السادس لميلاد سيدنا عيسى ابن مريم أعني القرن الذي ولد فيه نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبذلك يتضح ان شاء الله تعالى من الآية الكريمة المعنى المراد وانه (ص) هو المبعوث رحمة لكافة العباد .

﴿ حالة العالم الاجتماعية والدينية والأخلاقية في القرن السادس للميلاد ﴾

اتفقت كلمة ثقات المؤرخين شرقيين وغربيين على أن القرن السادس للميلاد قد عم فيه الظلم والفساد وفشت أمراضهما الروحية في طبقات العباد . وأن السيادة على العالم تنازعتها دولتان عظيمتان الفرس في الشرق وفي الغرب الرومان . وأن الحرب قد استعرت بينهما مدة طويلة أريقت فيها دماء غزيرة وبددت جزافاً أموال كثيرة فضعفت بذلك قوى الرعايا وتجرعوا كؤوساً من المحن والرزايا .

ثم ان قوى سلطات الأقوياء اتجهت إلى التسلط على أموال الضعفاء وأفكار العقلاء انحصرت في الاحتيال على سلب ما بقي في أيدي الأغنياء ولهذه الأغراض السافلة بالغ ذوو السيادة في فرض الضرائب والإتاوات

واستأثر بأمر التشريع أرباب النفوذ وأصحاب الطبقات فلم يجعلوا همّهم حماية الضعيف من جور المعتدى وسلطان القوى المتظلم لا يعرف من يرفع لظلامته طرفاً والشاكى لا يجد من يفتح لشكايته أذناً فعمت بذلك الفاقة واستولى الخوف والذل على قلوب المستضعفين حتى فقدوا استقلالهم الشخصى وجعلوا أنفسهم تحت تسلط المعتدين بل ظن الأفراد أنهم لم يخلقوا إلا لخدمة ساداتهم وتوفير لذاتهم ٭

(هكذا كانت حالة العالم الاجتماعية فى ذلك العصر)

ومثلها بل أسوأ حالتهم الدينية ، ضلت سبيل الهداية عقول الرؤساء وغلبتهم على الحق الشهوات والأهواء ، فحرفوا كلم الكتب السماوية . وبدلوا أحكامها حسب مقاصدهم الدنية ، ثم منعوا العقول من النظر فيها والبحث فى شىء من معانيها وأنشأوا سحباً من الأضاليل والخرافات ، أفسدوا بها العقائد والعبادات ، ففشت أمراض الوثنية وراجت سلع الاباحية ،

ثم تبع فساد العقائد والعبادات ، فساد الأخلاق والعادات في جميع الطبقات ، فأنوف شامخة بالكبر والاستبداد ، ورؤس خاضعة من الفاقة للذل والاستعباد ، ثم بيوت معمورة بالخنا والفجور ، وأخرى خاوية بجور الربا ومعاقرة الخمور ،

هذه صورة مصغرة من حالة الأمم في ذلك القرن تريك حو العالم ظلاما ، قد ملئ شرورا واجراما ، لا فرق بين شرق وغرب ، ولا بين عجم وعرب ،

أفلا يكون من رحمة الله بالانسان الذي خلقه في أحسن تقويم . وبنى قوامه على أساس الارشاد والتعليم ، أن يبعث له في ذلك العصر من ينقذ هالكيه ، ويرشد ضاليه ، بلى . كان ذلك رحمة منه وفضلا وتلك سنته سبحانه في عباده قسطا وعدلا *

(سنة الله في بعثة الرسل)

من سنة الله التي لا تتحول ونظام ملكه الذي لا يبدل أنه متى ضلت

أمة سبيل الهداية واستمرأت مرعى الغواية بعث اليها من يؤهله لتلقى وحيه وابلاغ هديه يختاره من أشرف قبائلها وأطيب عناصرها لئلا يقول شرفاؤها الضالون ما كان لنا أن نسمع لدعاية وضيع الأصل دنى الخؤلة ولا ينبغى لذوى الأعراق الرفيعة أن ينقادوا لحشرات البشر الوضيعة فحيث إن سنة الله فى بعثة الرسل ما ذكرنا وحالة الفساد عامة لجميع الأمم كما قدمنا وجب أن نقارن بين الأمم لنعلم أيتها أجدر بأن يكون رسول الانسانية العامة منها

(المقارنة بين الأمم وفضل العرب)

إن المطلع الخبير، ومن هو بصفات التفاضل بصير، يجزم بأن الأمة العربية كانت فى ذلك العصر أسعد الأمم حظا . وأبعدهم عن أعاصير الفتن أرضا، لا تزال فى نفوسهم بقية من الأخلاق السامية مثل فصاحة اللسان، وثبات الجنان والصبر والوفاء . والكرم والإباء، لم تخضع رؤوسهم لسلطات الاستبداد . ولم تنحن رقابهم

لربقة الرق والاستعباد . فالعرب وان تلوثوا بالأمراض الروحية لم تصل جراثيمها الى حبات قلوبهم . ولم تفسد ذكى عقولهم . فهم وان سقطوا فى حماة الوثنية ، بعبادة الصنم ، لم يبلغوا فى تعظيمه ما بلغه غيرهم من الأمم

كان البدوى منهم يصنع لرسم عبادته صنماً من الدقيق . فاذا جاع أكله وأطعم منه الرفيق ، وذلك دليل واضح على انه ليس للصنم فى قلبه أدنى حرمة ، والا لما كسره بيده قطعاً والتقمه

فمن هذه الصفات والمزايا يظهر فضل العرب على سائر البرايا وانهم الأجدر بأن يكون رسول الانسانية العامة منهم(وكذلك كان)فقد ارسل الله نبيه محمداً منهم وانزل عليه كتابه خاتمة الشرائع بلسانهم . وعلى أساليب لغتهم الراقية . وهى الصالحة بأن تكون لغة التفاهم العامة . بين جميع المسلمين

ومن يقل ان الامة العربية كانت أسوأ الامم حالا . فهو عبى

جاهلٌ بالتاريخ الصحيح أو ذاهلٌ عن الفرق بين الأسوإ والسوء والأقبح والقبيح . أو هو يتعامى عن سنة الله في بعثة رسله ويصم أذنيه عن سماع الوارد في الاصطفاء من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فمن الآيات قوله تعالى إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم .

ومن الأحاديث ما رواه الترمذي وحسنه ، إنّ الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة .واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم فأنا خيار من خيار من خيار ، ومنها ما رواه الامام مسلم في صحيحه . ان الله خلق الخلق فجعلنى في خير فرقهم . ثم تخير القبائل فجعلنى في خير قبيلة ، ثم تخير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم . فأنا خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً عليه وآله أفضل الصلاة والسلام

﴿ تنبيه ﴾

لاتزال الأمم الحية مليون وغير مليين يحتفلون بالملوك والأمراء ، والعلماء والزعماء يتلون سيرهم ويقومون عند ذكر أسمائهم ، تنويها بفضلهم . وإجلالاً لقدرهم ولا شك أن الرسل عليهم الصلاة والسلام هم سادة الناس وأئمة الأكياس ، جدير بأن تقام لهم الاحتفالات ، وتتلى سيرهم فى كثير من الأوقات

لهذا نرى المسلمين فى جميع البلاد يحتفلون فى ربيع الأول بولادة خير العباد . ويصرفون فى ذلك الجم من الأموال ويرى الكثير منهم ان ذلك من أهم السنن الشرعية . وأفضل الأعمال الدينية ويرى آخرون أن تلك الاحتفالات ليست من الأعمال الحسنة بل من البدع الدينية المستهجنة والذى يراه المحققون أن هذه الاحتفالات ليست من السنن الشرعية ولا من البدع الدينية بل هى من العادات المرضية والسنن الاجتماعية ولها فوائد عظيمة تدل على إحساسات كريمة منها .

أولًا : ذكرى ولادة المنقذ العظيم وما كان ببعثته وهجرته من الخير العميم . ثانيًا : إظهار ما تكنه القلوب من المحبة له والسرور بولادته وبعثته وهجرته . ثالثًا : تلاوة شيء من سيرته وسيره في سبيل الفلاح بأمته فتشتد القلوب على محبته وتنبعث الهمم إلى نشر دعوته

هذه المقاصد السامية ينبغي أن تقام الاحتفالات وأن تطهر من كل ما يخالف الشرع أو يخل بالآداب من سيء العادات بحيث تكون في غاية من الكمال مشعرة بما للمحتفل به في القلوب من التعظيم والإجلال

﴿مصادر الكتاب﴾

قد اعتمدت فيما حررت على كتاب السيرة النبوية لعمي المرحوم السيد احمد بن زيني دحلان . وعلى سيرة ابن هشام وكتاب زاد المعاد . وتفسيري الامامين الطبري والنيسابوري ومتني البخاري ومسلم وشروحهما وبعض كتب محققي المتأخرين . فأسال الله الهداية للصواب انه كريم جواد وهاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جلت قدرته . وعمت الكائنات رحمته : جاد على كل حى بما يحتاجه فى أدوار حياته ، ولم يحرم جليلا ولا حقيرا من فضل عنايته ، أحمده حمدا يوافى جزيل نعمه ، وأستمطر وابل إحسانه وكرمه ، وأصلى وأسلم على من أرسله الله رحمة للعالمين ، سيدنا ومولانا محمد ذى الخلق العظيم ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه السالكين سبيله القويم

أما بعد . فليس بالأمر السهل الكتابة فى تاريخ حياة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وآله وأصحابه ، فإن حياته — وإن كانت ليست بالطويلة — هى ثلاث وستون من السنين ، فكل ساعة منها تفوق وتفضل سنوات كثيرة من حياة العظماء العاملين

نعم إن ماحوته كل ساعة من ساعات حياته صلى الله عليه وسلم من حين ولادته إلى وفاته ، جدير بأن يكون دروسا يسير على مقتضاها

كل مسلم ومسلمة ، بل لا يليق أن يجهلها كل من يريد أن يكون إنساناً بمعنى الكلمة . وقد عنى العلماء به كل العناية ، فألفوا فيه الكتب الكثيرة مابين مختصر في وريقات ، ومطول يبلغ المجلدات دونوا فيها الكثير من أقواله وأفعاله ، وحروبه ومعاهداته ، بل لم يتركوا شيئاً من أحواله ، حتى ما كان منها على سبيل العادة ، أو المزاح والمباسطة ، فاستخراج الخلاصة من تلك المجلدات ، واستخلاص الزبدة من مختلف الروايات : يحتاج إلى عناية عظيمة وعناء كبير لاسيما إذا كان القصد تثقيف عقول الناشئين والاقتصار على ما به العظة والعبرة لعامة المسلمين ، لهذا عزمت على تحرير كتاب مختصر سميته زبدة السيرة النبوية أو زبدة المجمل لصحيح المنقول من تاريخ حياة سيدنا الرسول فأسأل الله تعالى أن يوفقني للصواب إنه كريم جواد وهاب

﴿الفصل الأول﴾

اصطفاء الله له (ص) وعلو نسبه من جهة أبويه الكريمين

لما تعلقت إرادة الله الأزلية ، بإيجاد سيدنا محمد خير البرية ، اصطفاه سبحانه وتعالى من أشرف الأمم وهي الأمة العربية، ثم جعله في أكرم قبائلها ، ومن أشرف بيوتها ، ذوي الأخلاق السنية ، والصفات المرضية . فأبوه الكريم هو عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن حكيم ، وأمه الطاهرة هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن حكيم ، فحكيم جد عبد الله الرابع وجد آمنة الثالث . هو ابن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن قريش بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . ونسب عدنان يتصل بسيدنا الذبيح اسماعيل بن سيدنا ابراهيم الخليل عليهما وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام

إذا تأمل العاقل المجرد عن الهوى والحسد ، في حبات عقد هذا النسب جزم بأن كل حبة من حباته درة ثمينة ، وأن جوهرته

وَاسِطَةُ الْعِقْدِ هُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ الْمَبْعُوثُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

﴿الْفَصْلُ الثَّانِي﴾

اقْتِرَانُ أَبَوَيْهِ الْكَرِيمَيْنِ وَحَمْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَوِلَادَتُهُ

لَمَّا أَرَادَ اللهُ إِبْرَازَ جَوْهَرَةِ الْوُجُودِ ، وَإِظْهَارَ فَخْرِ كُلِّ حَادِثٍ مَوْجُودٍ ، يَسَّرَ اقْتِرَانَ عَبْدِ اللهِ الْكَرِيمِ بِآمِنَةَ الْعَفِيفَةِ الطَّاهِرَةِ، فَأَوْلَمَ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَلِيمَةً فَاخِرَةً وَتَمَّ زِفَافُهُمَا وَعُمْرُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا دُونَ الْعِشْرِينَ ه

مَكَثَ عَبْدُ اللهِ بَعْدَ الزِّفَافِ شُهُوراً مَعَ قَرِينَتِهِ الْمَصُونَةِ وَلَمَّا عَلِمَ بِانْتِقَالِ جَوْهَرَتِهِ الثَّمِينَةِ إِلَى صَدَفَةِ آمِنَةَ الأَمِينَةِ . سَافَرَ إِلَى الشَّامِ . وَمَرَّ فِي عَوْدِهِ بِيَثْرِبَ لِزِيَارَةِ أَخْوَالِهِ الْكِرَامِ . وَفِيهَا مَرِضَ شُهُوراً وَوَافَاهُ رَسُولُ الْحِمَامِ . وَلَمَّا بَلَغَ آمِنَةَ خَبَرُ وَفَاةِ بَعْلِهَا . حَزِنَتْ حُزْناً

عَظِيمًا لَاسِيَّمَا وَهِيَ فِي ثَالِثِ شَهْرٍ مِنْ حَمْلِهَا . فَعُنِيَتْ بِحَنِينِهَا الْعِنَايَةَ التَّامَّةَ ، وَلَمَّا تَمَّ لَهَا تِسْعَةُ أَشْهُرٍ عَلَى الْقَوْلِ الْأَشْهَرِ ، وَضَعَتِ النَّبِيَّ الْأَطْهَرَ بِكَمَالِ الرَّاحَةِ بِمَكَّةَ الْمُشَرَّفَةِ . بَلَدِ اللهِ الْمُعَظَّمِ ، وَذَلِكَ قَبْلَ فَجْرِ لَيْلَةِ الِاثْنَيْنِ . اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَنْوَرِ . عِشْرِينَ إِبْرِيلَ عَامَ خَمْسِمِائَةٍ وَوَاحِدٍ وَسَبْعِينَ مِنْ مِيلَادِ سَيِّدِنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ثُمَّ أَرْسَلَتْ إِلَى جَدِّهِ أُمُّهُ . مَنْ يُبَشِّرُهُ بِالْمَوْلُودِ وَيُعْلِمُهُ . فَأَقْبَلَ مُسْرِعًا وَنَظَرَ إِلَيْهِ وَمَسَحَ رَأْسَهُ وَقَبَّلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ حَمَلَهُ وَضَمَّهُ وَقَصَدَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَأُمَّهُ . وَفِي دَاخِلِهِ حَمِدَ اللهَ وَشَكَرَهُ وَسَأَلَهُ تَعَالَى أَنْ يَتَوَلَّى بِعِنَايَتِهِ أَمْرَهُ ، ثُمَّ رَدَّهُ إِلَيْهَا لِتَقُومَ بِوَاجِبِ مَوْلُودِهَا عَلَيْهَا . وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ مِيلَادِ النَّبِيِّ الْأَمْجَدِ أَوْلَمَ جَدُّهُ وَلِيمَةً فَاخِرَةً وَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا . عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .

﴿ الفصل الثالث ﴾

رضاعه صلى الله عليه وآله وسلم وكفالته

أرضعته أمه اياماً . ثم ثويبة الاسلمية واتباعاً العادة أسلافه ذوى الانساب العلية أسلمته لمن أسعدها الله بحضانته حليمة السعدية فبقى عندها أربعة أعوام ثم أعادته إلى أمه فقامت بحضانته أتم قيام إلى أن وافاها رائد المنون وعمره (ص) ست سنين عند ذلك حضنته جاريته ام ايمن الحبشية وضمه جده عبد المطلب اليه . وشغف بحبه وحدب عليه فكان يصحبه فى مجالسه معه فيجلس (ص) على الوسائد المعدة له ، ويسر بذلك جده ويقول لعظماء قومه « إن لابنى هذا لشأناً عظيما » وحين حضرت جده الوفاة أوصى به أبا طالب شقيق أبيه عبد الله . وكان شهماً كريماً فعنى بكفالته فى صغره وعظمت محبته له فى كبره ثم قام بواجب حمايته حين أكرمه الله تعالى ببعثته غير أنه مع علو قدره فى قريش ، قد كان فى شظف

مِنَ الْعَيْشِ . فتربى (ص) مع أبناء عمه فى تلك الخشونة (شأن كمل الرجال) بين أتراب من نبت الجاهلية وخلطاء أميين حلفاء للوثنية ومع ذلك لم يعلق بنفسه الكريمة شىء مما كانوا عليه ولم يتأثر عقله بما يسمعه او يراه بل كان ﷺ يتكامل بدنا وأدبا وعقلا لم تجر العادة بأن تتحلى بشىء من مثله نفوس الأيتام لا سيما مع فقر القوام وفقدان أهل العلم ووسائل التعليم لا أستاذ يرشده ولا كتاب ينبهه ولا معهد علم يقصده ولا قرين على الخير يساعده مادام إلا أن عين العناية ترعاه ويد القدرة الالهية تخرق له أسوار السنن العادية من حال صباه فشب (ص) واكتهل كاملا والقوم ناقصون على الهمة وهم منحطون موحدا بين وثنيين سلما فى وسط من المشاغبين صحيح الاعتقاد مطبوعا على الخير بين أمة جاهلة وعن سبيل الهدى لاهية عادلة .

﴿ الفصل الرابع أطواره في نشأته ﴾

حبب الله سبحانه وتعالى العمل إلى مجتباه وبغض اليه الكسل من حال صباه فكان (ص) يخرج مع أبناء مرضعته حليمة لرعي الأغنام وعمره في الرابع من الأعوام ولما انتقل إلى كفالة أبي طالب رعاها لقومه بأجرة زهيدة حملها مساعدة لعمه ثم إن نفسه العالية لم تمل إلى شيء من اللهو كما هي العادة في الصبيان بل كان بعيدا عنه كل البعد غير أن رفيقا له حرضه مرة أو مرتين على سماع غناء في بيوت أحد الأغنياء فلما وصل صلى الله تعالى عليه وسلم إلى محله غلبه سلطان النوم فلم يستيقظ إلا بعد انصراف القوم •

ولما بلغ صلى الله تعالى عليه وسلم الثانية عشرة من العمر • صحب عمه أبا طالب في السفر إلى الشام فلما وصلا إلى بصرى عرفه الراهب بحيرا فأشار على عمه برده إلى وطنه وأخبره بما عرفه من علامات نبوته وحين بلوغه سن الرجولية اشتغل بالتجارة

مُنفَرِدًا ، ثُمَّ اشتَرَكَ معه السَّائبُ ابنُ أَبِي السَّائب ، فكَانَ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَثَلَ الأَعْلَى فِي الْأَمَانَةِ وَالصِّدْقِ ، حتَّى لُقِّبَ «بالصَّادق الأَمين»

ثُمَّ اختارَتْهُ الْكَرِيمَةُ خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ لِيَقُومَ عَلَى تِجَارَتِهَا فخرج بها إلى الشَّامِ ومعه ميسرةُ غلامُها يخدمه ، ونِعْمَ ذاك الغلامُ ، وَلَمَّا رجع ربحت تجارةُ خديجةَ ربحًا لم تره في ماضيها من الأعوام ، ثُمَّ لَمَّا أخبرها غلامُها بما علمه من أخلاقه وسيرته . وبما أخبره به الرَّاهبُ نسطورا من علامات نبوته ، وأنه رسول الله إلى سائر العباد ، عظمت به ثقتها ، وخطبته إلى نفسها ، مع ترفعها عن قبول عظماء قومها ، فأخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك عمه ، وعرض عليه أمره ، فتقدم أبو طالب إلى وليها ، فسر بذلك وزوجه بها وقد تم عقد الزواج على عشرة من الابل . وعمر النبي صلى الله عليه وسلم نحو خمسة وعشرين ، وخديجة في سن الاربعين . ومع ذلك

فقد سر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم سرورا عظيما ، وقامت هي بخدمته ، وجعلت أموالها تحت إرادته ، وكافأها الله بجعل ذريته الطاهرة ، من ابنتها «فاطمة الزاهرة» ولم يتزوج رسول الله غيرها مدة حياتها ، بل كان يصل بره إلى صديقاتها ، حتى بعد وفاتها ، عليه وآله وصحبه أفضل الصلاة والسلام •

﴿الفصل الخامس﴾

زهده صلى الله تعالى عليه وسلم في المال ومجاهدته في سبيل الوصول إلى ما يقوم نفسه من الآمال

وجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سلطته على أموال خديجة سبيلاً إلى رفاه العيش والحصول على ما يتنافس فيه قومه من المال ، فلم يرق في عينه سلوك تلك السبيل ، بل زهدت نفسه في ذلك كله ، وحبب الله إليه الخلوة والانفراد ، بغية الوصول إلى ما تتطلبه نفسه من الهداية والرشاد ، ولما نما في قلبه حب الانقطاع

عَن الْخَلْق وَالرَّغْبَة فِى التَّحَنُّف لِمُرَاقَبَة الْخَالِق وَمُنَاجَاته لمَّا جُبِلَتْ عَلَيْه نَفْسه مِن بُغض عِبَادَة الأَصْنَام ، أَشعر قرينته خديجة بذلك ، فوافقته صَلَّى اللّٰه عَلَيْه وَسَلَّم عَلَى مَا أَرَادَ ، وَأَعَدَّتْ لَهُ مَا يَحْتَاجه فِى خَلْوَته مِنَ الزَّاد ، وَسَاعَدَتْهُ عَلَى الْقِيَام بِمُهِمَّته ، فَجَعَلَ صَلَّى اللّٰه عَلَيْه وَسَلَّمَ رَأْسَ جَبَل حِرَاء مَقَرًّا لِعِبَادَته ، وَكَانَ يَخْرُجُ إِلَيْهِ الْفَيْنَة بَعْدَ الْفَيْنَة يَتَحَنَّفُ بِه ، مُسْتَغْرِقًا فكْرُه فِى مُنَاجَاة رَبِّه ، مُلْتَمِسًا السَّبِيلَ لِتَخْلِيص قَوْمِه ، وَالْعَالَمَ بِأَسْرِه ، مِن الشَّرِّ الَّذِى تَوَلَّاه ٭

مَكَثَ صَلَّى اللّٰه عَلَيْه وَسَلَّم عَلَى ذَلِكَ سَنَوَات حَتَّى انْفَتَقَ لَهُ الْحِجَاب وَتَجَلَّى لَهُ النُّور الْقُدْسِيّ ، وَهَبَطَ عَلَيْه الْوَحْي مِنَ الْمَقَام الْعَلِيّ ، فَنَالَ مَا تَتُوقُ إِلَيْه نَفْسه وَتَتَمَنَّاه ، عَلَيْه وَآلِه وَصَحْبِه أَفْضَل الصَّلَاة وَالسَّلَام .

(الفصل السادس)

بدء نزول الوحي

عند مابلغ (ص) من العمر أربعين ، هبط عليه وهو في خلوته الأمين جبريل ، يحمل كلام الرب الجليل «بسم الله الرحمن الرحيم » اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم » نزل جبريل بهذه الآيات ، في يوم سبعة عشر من رمضان على أشهر الروايات ، ولما حفظ (ص) عن جبريل ماتلاه ، اعتراه من الخشية ما اعتراه ، فنزل من الجبل ، وأخبر خديجة بما حصل ، ثم قال لها « أي خديجة مالي فقد خشيت على نفسي » أي ياخديجة أي شيء هذا الذي حصل لي من شدة الوحي وعظيم ثقله . فقد خشيت أن تضعف قواي عن تحمله ، فأجابته الطاهرة بقولها ، (كلا يا ابن العم . ابشر فوالله لن يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتؤدي

الأَمَانَةَ ، وَتَحمِلُ الْكَلَّ ، وَتَقْرِى الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ»
وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى وُفُورِ عَقْلِ خَدِيجَةَ ، وَلَطِيفِ اسْتِنْتَاجِهَا ، مِنْ أَنَّهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَفْعَلُ بِأَهْلِ الْخَيْرِ ، إِلَّا مَافِيهِ السَّعَادَةُ وَالْخَيْرُ ، فَمَن
اتَّصَفَ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ ، أُعِينَ عَلَى حَمْلِ الْأَثْقَالِ ، وَلَا يَكِلُهُ مَوْلَاهُ
إِلَى نَفْسِهِ فِى حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ ، وَمَوَاقِفُ خَدِيجَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِى
الثَّبَاتِ مَعَهُ وَمُعَاوَنَتِهِ أَجَلُّ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ ، كَيْفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ ،
وَهِيَ أَوَّلُ النَّاسِ بِهِ إِيمَانًا . وَأَسْبَقُهُمْ إِلَى مَاجَاءَ بِهِ تَصْدِيقًا وَإِذْعَانًا ،
ثُمَّ إِجَابَةً لِطَلَبِ خَدِيجَةَ ذَهَبَ مَعَهَا إِلَى وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ ، وَكَانَ لَهُ عِلْمٌ
بِالْأَدْيَانِ وَأَخْبَرَهُ بِالْخَبَرِ ، فَقَالَ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِى
كَانَ يَنْزِلُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ ، ثُمَّ أَخْبَرَ النَّبِيَّ عَمَّا سَيَلْقَاهُ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ جَفَاءٍ
وَإِيذَاءٍ ، حَتَّى يَضْطَرُّوهُ إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ وَطَنِهِ ، فَقَالَ لَهُ (ص) (أَوَ
مُخْرِجِيَّ هُمْ) قَالَ نَعَمْ وَهَكَذَا حَالُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَآلِهِمْ وَصَحْبِهِمْ
أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .

﴿ الفصل السابع ﴾

«فترة الوحي وشدة شوق الرسول»

قضت الحكمة الالهية بفترة الوحي بعد نزول هذه الآيات ، فعظم شوق الرسول ، وحزن حزناً عظيماً ، حتى هم بالقاء نفسه من شواهق الجبال مرات ، غير ان جبريل عليه السلام كان يتمثل له ويمنعه عما اراد ، ويبشره بانه رسول الله إلى كافة العباد *

وفي مدة انقطاع الوحي وحكمته ، اختلفت أقوال العلماء والمشهور ان مدة الانقطاع كانت ثلاث سنوات أو سنتين ونصفاً . والمحققون على انها لم تتجاوز اربعين يوماً ، بل روى عن ابن عباس انه قال انها خمسة عشر يوماً *

وأما الحكمة في الانقطاع وشدة حزن الرسول فهي أنه (ص) لقي من ثقل الوحي وشدة وقعه ، ما ارتجفت منه بوادره ، فشفقة من الله به ، قطعه تلك المدة عنه ، لتستريح قواه ، وتستعد نفسه

لِتَحمُّلِ أَعبَاءِ مَا سَيَتَلقَّاهُ ، غَيرَ أَنَّ الرَّسُولَ (ص) لَمَّا رَأَى مِنَ النُّورِ مَا رَأَى ، وَفَهِمَ عَنْ مَوْلَاهُ مَا فَهِمَ ، وَذَاقَ مِنْ حَلَاوَةِ الْمَعرِفَةِ مَا ذَاقَ ، نَسِيَ كُلَّ تِلْكَ الشِّدَّةِ ، وَعَظُمَ شَوْقُهُ وَحُزْنُهُ لِأَنَّهُ (ص) كَانَ يَجِدُ فِي نَفْسِهِ شِدَّةَ الْحَاجَةِ إِلَى تَوَالِي الْإِرْشَادِ ، وَدَوَامِ الْإِمْدَادِ ، وَيَرَى أَنَّ فِي الفَتْرَةِ إِبْطَاءً عَمَّا هُوَ شَغِفٌ بِالْوُصُولِ إِلَيْهِ ، وَلَا يَرْضَى بِدُونِ مَا وُعِدَ بِهِ مِنَ الْحُصُولِ عَلَيْهِ ، وَهَذِهِ حَالَةٌ عَظِيمَةٌ تَعتَرِي نُفُوسَ خَوَاصِّ ذَوِي الْإِخْلَاصِ ، الَّذِينَ يَسعَوْنَ لِأُمَمِهِم فِي الْخَلَاصِ وَيَبذُلُونَ مَجهُودَاتِهِمْ لِإِنْقَاذِ الْهَالِكِينَ ، وَإِرْشَادِ الضَّالِّينَ ، لِهَذَا سَكَنَ رَوْعُهُ (ص) وَاطْمَأَنَّتْ نَفْسُهُ بِنُزُولِ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ ، كَامِلَةً مُتَضَمِّنَةً لِمُجمَلِ مَا سَيَتَوَالَى عَلَيهِ نُزُولُهُ ، ثُمَّ نَزَلَتْ سُورَةُ الضُّحَى ، فَكَانَتْ مُبَشِّرَةً لَهُ بَعدَ القَسَمِ بِأَنَّ اللهَ مَا وَدَّعَهُ وَمَا قَلَاهُ ، وَأَنَّهُ سَوْفَ يُعطِيهِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيرِهِ مَا يُرضَاهُ ، ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ بِنُزُولِ آيَاتِ الْقُرْآنِ أَقسَاطًا حَسْبَ مُقتَضَيَاتِ الْأَحْوَالِ ، وَتَمَّ ذَلِكَ فِي نَحْوِ ثَلَاثَةٍ وَعِشْرِينَ

مِنَ الْأَعْوَامِ ، عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ *

(الْفَصْلُ الثَّامِنُ)

قُوَّةُ عَزِيمَتِهِ (ص) وَمُلَخَّصُ دَعْوَتِهِ

نَهَضَ رَسُولُ اللهِ (ص) وَحِيدًا فَرِيدًا ، لَاحَوْلَ لَهُ وَلَاقُوَّةَ إِلَّا مَايَجِدُهُ فِي نَفْسِهِ مِنْ رُوحِ الْعِنَايَةِ الْأَلْهِيَّةِ وَأَنْوَارِ الْامْدَادِ الرَّبَّانِيَّةِ ، فَدَعَا النَّاسَ قَاطِبَةً الَى التَّوْحِيدِ ، وَالاعْتِقَادِ بِالْعَلِيِّ الْمَجِيدِ ، وَالْكُلُّ اذْ ذَاكَ بَيْنَ وَثَنِيَّةٍ مُفَرَّقَةٍ ، وَدَهْرِيَّةٍ وَزَنْدَقَةٍ ، نَادَى فِي الْوَثَنِيِّينَ بِنَبْذِ مَعْبُودَاتِهِمْ ، وَفِي الْمُشَبِّهِينَ بِتَرْكِ مُشَبَّهَاتِهِمْ ، وَفِي الثَّنَاوِيَّةِ بِافْرَادِ الْمُتَصَرِّفِ فِي الْأَكْوَانِ ، وَرَدِّ كُلِّ شَيْءٍ الَى حُكْمِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ ، أَهَابَ بِالطَّبِيعِيِّينَ لِيَمُدُّوا بَصَائِرَهُمْ الَى مَاوَرَاءَ الْحِجَابِ ، فَيَتَنَوَّرُوا السِّرَّ الَّذِي قَامَتْ بِهِ كُلُّ الْأَسْبَابِ صَاحَ بِذَوِي الزَّعَامَةِ ، أَنِ اهْبِطُوا الَى صُفُوفِ الْعَامَّةِ ، فَالْكُلُّ لِفَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَبِيدٌ ، مَالَ عَلَى قُرَّاءِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ فَبَكَّتَ الْمُحَرِّفِينَ لَهَا ، وَالْوَاقِفِينَ عِنْدَ

الفاطها ، ثم دعا الجميع الى فهمها ، والتحقق بأسرار علمها ، ألفت كل انسان الى ما أودع الله فيه من المواهب ، وما خصه به من العقل وميزه به من الفكر وحرية الارادة ، وأمر الجميع بالنظر والبحث في حدودهما المشروعة العادلة ، ليصلوا الى ما يجب عليهم من معرفة خالقهم بالأدلة القاطعة ، ثم دعا الناس قاطبة الى الاستعداد ليوم المعاد ، وبين لهم أن خير ما يتزود به العبد من الزاد هو الاخلاص لله تعالى في العبادة وللناس بالعدل والارشاد .

قام بالدعوة بين محو بين بغرور العزة لا يلفتون لدعوته نظرا ولا يفتحون لسماع إرشاده أذنا ، فقارعهم بالحجة واستمالهم بالتبشير والترغيب ، وأزعجهم بالانذار والترهيب ، فكان لهم كالأب الشفوق حكيما في تربيته ، رؤوفا في شدته ، رحيما في سلطته ، عليه وآله وصحبه أفضل الصلاة والسلام

﴿الفصل التاسع﴾

سياسته (ص) في دعوته وأول من سارع باجابته

لم يكن في سياسة دعوته (ص) شيء من المداهنة التي يكتسب بها صداقة الاقوياء، بل كان شديد اللهجة في مخاطبتهم «لو وضعت الشمس في يدي اليمنى والقمر في يدي اليسرى على أن أترك شيئا مما جئت به عن ربي مافعلت حتى يظهره الله أو أهلك دونه» نعم ولم يكن في هيئته (ص) من الابهة والفخفخة ما يفزع قلوب الضعفاء او يدهش عقول البسطاء وقفت عليه امرأة تريد خطابه فارتعدت فرائصها فقال لها «هوني عليك انما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة، أنا عبد الله ورسوله».

بدأ رسول الله (ص) الدعوة بمن يتوسم فيهم الخير من عشيرته فكان أول الناس به ايمانا خديجة قرينته فبناته وربيبه علي بن أبي طالب ومولاه زيد بن حارثة، وصديقه أبو بكر ثم عثمان وطلحة

والزبير وعمار بن ياسر وبلال بن رباح وسعد بن أبي وقاص ثم أسلم الارقم بن أبي الارقم وكانت له دار في عظمة قرب مشعر الصفا اتخذت ناديا ومدرسة لتلقى العلوم

فدار الارقم رضي الله عنه هي أول مدرسة في الاسلام ، ومن هذه المدرسة تخرج فطاحلة الزعماء وأقطاب القواد ، وعواهل الساسة وأئمة العلماء والزهاد ، ومن هذه المدرسة انتشرت أشعة شمس الاسلام الى سائر الاقطار ، ولكن مع الأسف أن هذه المدرسة قل أن تجد من يعرف محلها أو يقص عليك خبرها ، وتعرف الآن بدار الخيزران ، يتعلم فيها صغار الصبيان ، يحزن لما هي عليه كل من في قلبه وجدان . حبذا لو يلتفت المسلمون الى تعميرها عمارة تليق بشأنها ويهدمون الدور التي أمامها .

(الفصل العاشر)

جمعه بنى هاشم لسماع دعوته ثم انذاره قبائل العرب

لما نزلت عليه (ص) آية « وأنذر عشيرتك الأقربين » جمع بنى هاشم على طعام ثم خاطبهم بقوله وان الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم والله الذى لا اله الا هو إنى لرسول الله اليكم خاصة والى الناس عامة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون وانها الجنة ابدا أو لنار ابدا . والله لا أعلم رجلا جاء قومه بأفضل مما جئتكم به » فتكلم القوم بكلام حسن إلا أبا لهب فردت عليه صفية بنت عبد المطلب بقولها والله ما زالت الأحبار تخبر بانه سيخرج الله نبيا من صلب عبد المطلب فهو والله هو فقال أبو لهب هذا كلام النساء فى الحجال ، خذوا على يديه قبل أن تجتمع عليكم العرب فان اسلمتموه ذللتم وان منعتموه قتلتم فقال أبو طالب

وَاللهِ لَنَمنَعنَّهُ مَا بَقِينَا فَلَم يَجسُر أَبُو لَهَب عَلَى إِجَابَتِهِ وَأَنزَلَ اللهُ بَعدَ ذَلِكَ آيَةَ « فَاصْدَعْ بِمَا تُؤمَرُ وَأَعرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ »

فَصَعِدَ عَلَى الصَّفَا وَنَادَى بِأَعلَى صَوتِهِ يَا بَنِي فُلَانٍ يَا بَنِي فُلَانٍ . فَلَمَّا اجْتَمَعُوا خَاطَبَهُم بِقَولِهِ « أَرَأَيتُم لَو أَخبَرتُكُم أَنَّ خَيلًا بِالْوَادِي سَتُغِيرُ عَلَيكُم أَكُنتُم مُصَدِّقِيَّ ؟ . قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَّبنَا عَلَيكَ إِلَّا صِدقًا قَالَ (ص) إِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَينَ يَدَي عَذَابٍ شَدِيدٍ وَإِنِّي لَا أَملِكُ لَكُم مِنَ الدُّنيَا نَفعًا وَلَا مِنَ الْآخِرَةِ نَصِيبًا إِلَّا أَنْ تَشهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، فَقَالَ أَبُو لَهَب تَبًّا لَكَ أَلِهَذَا جَمَعتَنَا ؟ وَانصَرَفُوا عَنهُ وَلَكِنَّهُ (ص) لَم يَنصَرِفْ عَنهُم بَل جَدَّ فِي الدَّعوَةِ مُقتَصِرًا فِيهَا عَلَى الْإِقرَارِ للهِ بِالْوَحدَانِيَّةِ ، وَإِفرَادِهِ بِالْعِبَادَةِ وَالْعُبُودِيَّةِ وَعَلَى الْإِذْعَانِ وَالتَّصْدِيقِ بِيَومِ الْمَعَادِ وَبِمُجَازَاةِ الْمُحْسِنِ بِإِحسَانِهِ وَالْمُسِيءِ بِإِسَاءَتِهِ ، وَبِأَنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ أَحجَارٌ لَا نَفعَ مِنهَا وَلَا إِضرَارَ .

فَلَمَّا سَمِعَت قُرَيشٌ ذِكرَ آلِهَتِهِمْ بِالتَّحقِيرِ ثَارَتْ فِي رُؤُوسِهِمْ حَمِيَّةُ

الجاهلية ، وسفهوا عليه وآذوه بكل أذية فقابل سفههم بالحلم وايذاءهم بالصبر حتى أظهره الله عليهم ودخل الناس في دين الله أفواجا عليه وآله وأصحابه أفضل الصلاة والسلام

﴿ الفصل الحادي عشر ﴾

القرآن الكريم هو معجزته الباقية التي تحدى (ص) بها العالمين

لم يعتمد (ص) في الاقناع بنبوته واثبات رسالته على غير القرآن الكريم مع وقوع الشيء الكثير من خوارق العادات على يديه في كثير من الأوقات حسب الأحوال والمقتضيات ، مثل اشباع الجم الغفير بالطعام اليسير ، وإرواء الجيش الكبير ، بماء يخرج من بين أصابعه كالغدير ، ومثل رميه بقبضة من تراب في وجوه المحاربين له وإصابة عين كل واحد منهم قسط منه ، وغير ذلك مما لا يحصى ، غير أنه (ص) لم يتحد بشيء من ذلك ، لأن التحدي بمثل هذه الخوارق وان كان مفيدا في العصور السابقة ، فهو غير ملائم لحالة الأمم

وَقْتَ بعثته . صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآله وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ، اذ انَّ الْمُجْتَمَعَ الْبَشَرِيَّ فِي عَصْرِه (ص) قَدْ بَلَغَ سِنَّ رُشْدِه ، وَأَوْصَلَتْهُ الْحَوَادِثُ الَّتِي مَرَّتْ بِهِ فِي أَطْوَارِ حَيَاتِه حَدَّ أَشُدِّه ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ (ص) اعْتِمَادَهُ فِي التَّحَدِّي عَلَى الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَيْهِ ، كِتَابٍ وَاضِحِ الْعِبَارَةِ ، لَطِيفِ الاشَارَةِ حَوَى مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ مَا فِيهِ الْعِبْرَةُ لِلْأَجْيَالِ الْحَاضِرَةِ وَالْمُسْتَقْبَلَةِ ، قَصَّ مَا صَحَّ مِنْ سِيَرِ الْأَنْبِيَاءِ وَسِيَرِهِمْ ، وَبَرَّأَهُمْ مِنْ كُلِّ مَا رَمَتْهُم بِهِ أُمَمُهُمْ ، آخَذَ رُؤَسَاءَ الْمِلَلِ عَلَى مَا أَفْسَدُوهُ مِنَ الْعَقَائِدِ وَمَا حَرَّفُوهُ مِنْ كَلِمِ الْأَحْكَامِ ، ثُمَّ شَرَعَ لَهُمْ مِنَ الشَّرَائِعِ مَا تَنْطَبِقُ عَلَيْهِ مَصَالِحُهُمْ ، وَيَعْظُمُ بِهِ نَفْعُهُمْ وَصَالِحُهُمْ ، وَأَوْضَحَ مِنَ الْحِكَمِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْآدَابِ مَا تَخْشَعُ لَهُ قُلُوبُ ذَوِي الْأَلْبَابِ ، جَاءَ بِهَذَا الْكِتَابِ فَدَعَا النَّاسَ الَى فَهْمِه وَالَى الْعَمَلِ بِمَا حَوَاهُ . وَقَالَ إِنَّهُ مُنَزَّلٌ عَلَيْهِ مِنْ رَبِّه ، وَإِنَّ عَلَامَةَ صِدْقِه فِي صِحَّةِ دَعْوَاهُ عَجْزُ الْبَشَرِ قَاطِبَةً عَنِ الْاتْيَانِ بِمِثْلِ أَقْصَرِ سُورَةٍ مِنْهُ فِي بَلَاغَةِ لَفْظِه

ووجزالة معناه

وقع منه هذا التحدى فى عصر اتفقت الروايات على أنه أرقى العصور عند العرب امتاز بوفرة عدد رجال البلاغة وفرسان الخطابة وعلى أنه مع تفانى قومه فى المفاخرة بذلك وحرصهم العظيم على تكذيب الرسول الكريم ، والتماسهم قريب الوسائل وبعيدها لابطال دعواه ، وعلى أنه مع استطاعتهم أن يجمعوا العلماء والبلغاء ليأتوا بشىء مما تحداهم به لم يقع منهم شىء من ذلك ، بل رضوا بذل الغلبة والهوان ، لعلمهم بأن الاتيان بمثل أقصر سورة منه ليس فى استطاعة انسان وما زالت هذه المعجزة للقرءان باقية لنبينا على ممر الزمان ، عليه وآله وصحبه أفضل الصلاة والسلام .

﴿الفصل الثانى عشر﴾

جراءة قريش على الرسول (ص) واسلام عمه حمزة رضى الله عنه

لما عجزت قريش عن معارضة القرآن والاتيان بمثل أقصر سورة

من سوره عدلوا الى الايذا. وسلطوا عليه السفهاء

جلس رسول الله (ص) مرة على الصفا ورآه أبو جهل . فدنا منه وشتمه وألقى على رأسه التراب مبالغة في اذاه . فلم يلتفت اليه رسول الله (ص) حتى انصرف عنه أبو جهل الى نادي قريش بالمسجد ثم انصرف رسول الله (ص) الى دار الأرقم ـ وقد شاهدت ذلك كله جارية ، فمر بها بعد برهة حمزة يتبختر في مشيته ، فقالت الجارية لو علم أبو عمارة مافعل أبو جهل بابن أخيه محمد لاقتصد في مشيته فقال لها حمزة وأي شيء فعل به أبو جهل ؟ .

فأخبرته الخبر ، فعظم عليه الأمر وحمل سلاحه وقصد أبا جهل وهو جالس بين أصحابه ، فوقف على رأسه وضربه بقوسه فشجه شجة منكرة ، ثم قال لهم ياأعداء الله أتودون محمداً وأنا على دينه ؟ أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فمن منكم مانعي عن ذلك أو يجرأ بعد اليوم على أذاه ؟ فقام القوم اليه يريدون قتاله فقال

لهم أبو جهل دعوا أبا عمارة فقد أسمعت ابن أخيه ما يكره ، فتركهم حمزة وذهب إلى دار الأرقم وأخبر النبي بما حصل وتم ، ونطق أمامه بكلمتي الشهادة فكان له بها الحسنى وزيادة ، وفي ذلك الوقت طلب حمزة من النبي أن يجهر بعبادته ، وهو المتكفل بحمايته ، ففرح رسول الله (ص) بإسلام عمه حمزة فرحاً عظيماً ، وقويت عزائم المسلمين بما سمعوه من تحريض حمزة على الجهر بالعبادة فنشطوا لمساعدة النبي في نشر الدعوة إلى الله . وكان إسلامه رضي الله عنه وأرضاه في السنة الثانية من بعثته عليه وآله وصحبه أفضل الصلاة والسلام .

﴿ الفصل الثالث عشر ﴾

قوة عزيمة أبي طالب في الدفاع عن النبي (ص) ومحاولة قريش إرضاء النبي بالمال أو الرئاسة عليهم

لما أسلم حمزة رضي الله عنه ونشط المسلمون في الدعوة ، قالت

قريش سيكون لمحمد شأن عظيم إن نحن تركناه يبث دعوته فجاءوا الى أبى طالب وحاولوا إقناعه بتسليم النبى إليهم ليقتلوه ويعطوه من شاء من أبنائهم ، فأجابهم بقوله : أأعطيكم ابنى تقتلونه وآخذ ابنكم أربيه ؟ والله ما أنصفتمونى فانصرفوا من عنده خائبين ثم عادوا اليه بعد أيام ، وقالوا إنك منا فى المحل الذى تعلم . وإن ابن أخيك بما جاء به فرق كلمتنا وسفه أحلامنا وعاب أصنامنا ، وإنا قد رأينا أمرا نرى فيه الخير لك ولنا ، انظر ابن أخيك هذا فان كان به مرض عالجناه بكل ما نقدر عليه ، وإن كان به حب للمال جمعنا له ما يكفيه ، وإن كان به حب للرئاسة رأسناه علينا وملكناه أمرنا ، فأخبر أبو طالب النبى بما جاءوا له وقال له يا ابن أخى أبق على وعلى نفسك ولا تحملنى من الأمر ما لا أطيق فأجابه عليه وآله وصحبه أفضل الصلاة والسلام بقوله والله يا عماه لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك شيئا مما جئت به عن ربى ما فعلت حتى يظهره الله أو أهلك

دونه ، فلما سمع أبو طالب جوابه لاطفه كل الملاطفة ، ثم قال له قل يا ابن أخي ما أحببت واذهب في دعوتك كيف شئت ، فوالله لا أسلمك لسوء أبدا .

(الفصل الرابع عشر)

الهجرة الاولى إلى الحبشة وأسماء المهاجرين

علم المشركون بما جرى بين رسول الله (ص) وعمه أبي طالب فتحقق لديهم أن الرسول لا يكف عن دعوته . وأن عمه لا يألو جهدا في الدفاع عنه وحفظ كرامته فصبوا أنواع الأذى على مستضعفي المسلمين عند ذلك أذن رسول الله بالهجرة إلى الحبشة لمن أراد فهاجر إليها الهجرة الأولى اثنا عشر رجلا وخمس نسوة وهذه أسماؤهم .

عثمان بن عفان الأموي . وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة . أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي . عامر بن ربيعة . عبد الرحمن بن عوف . الزبير بن العوام . عثمان بن مظعون . مصعب بن عمير .

أبو سبرة بن رهم العامري . حاطب بن عمرو العامري . سهيل بن بيضاء ، عبد الله بن مسعود . رقية بنت رسول الله زوج عثمان . ومعها أم أيمن حاضنة رسول الله . سهلة بنت سهيل زوج أبي حذيفة أم سلمة هند بنت أبي أمية زوج أبي سلمة . ليلى بنت أبي خيثمة زوج عامر بن ربيعة ، خرج هؤلاء الآحاد من مكة أول شهر رجب من السنة الخامسة من البعثة سرا . ووفق الله لهم ساعة وصولهم ساحل البحر سفينة فحملتهم إلى أرض الحبشة فأكرمهم النجاشي غاية الاكرام ولكن لم يطل مقامهم بها لقلة عددهم وجهلهم بلغة تلك البلاد ولما بلغهم من أن قريشا قد اتفقت مع النبي وكفت أذاها عن أصحابه فعادوا إلى مكة ثم لما دنوا منها علموا أن قريشا قد ازداد عتوها وبغيها فلم يجسر أكثرهم على الدخول إلا في جوار بعض رؤساء قريش

﴿مَسْأَلَةُ الغَرانيق﴾

وَهُنا يحسن أن ننبه عَلى مَسْأَلَة الغَرانيق الّتي وَلع بنقلها أهلُ السّير تبعاً لبعض المفسّرين والمحدّثين من غير تأمل فيما تستلزمه تلك الرّواية من المنافاة لعصمته (ص) مع أنها أوّل واجب للرسل عليهم الصّلاة والسّلام إذن فهي فرية لاتصحّ بحال من الأحوال.

وحاصل مايصح نقله هو ان رسول الله (ص) قرأ يوما في المسجد الحرام سورة النجم جهرا بحضور جماعات من المسلمين والمشركين وانه لما أتم السورة سجد فسجد كل من حضر من المسلمين وتبعهم المشركون.

ثم لما انصرف المشركون لام بعضهم بعضا فافتحروا لهم عذرا وقالوا إن محمدا قد أثنى على الهتنا وقرأ بعد (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) (تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى) قالوا: ولهذا سجدنا معه ثم شاعت تلك الفرية حتى نقلها من المسلمين

من لم يحضر القراءة ظاناً صدق الخبر فتناقله المحدثون والمفسرون عنهم من غير تأمل ، فالعارف بأساليب القرآن العظيم يجزم بأن هذه الألفاظ الركيكة ليست من كلام الرسول فضلاً عن ان تكون من ألفاظ القرآن الكريم ، وقد تكلف العلماء على فرض صحة الرواية في الجواب عن ذلك بما ليس تحته طائل فلا يشغل فكره بذلك عاقل

﴿الفصل الخامس عشر﴾

﴿إسلام عمر رضي الله عنه وطواف المسلمين بالبيت جهاراً﴾

لما رأى المشركون نجاح الرسول في نشر دعوته وعدم مبالاته بما يناله من أذى سفهائهم اجتمع صناديدهم وتذاكروا في اغتيال النبي (ص) فقال أبو جهل يامعشر قريش إن محمداً قد شتم أصنامكم وسفه أحلامكم فمن يقم منكم باغتياله ضمنت له مائة من الابل أو ألف أوقية من الفضة . وكان عمر ممن حضر ذلك الاجتماع فأخذ على عاتقه القيام بالاغتيال ، بغية ربح المال ، ولكن العناية الربانية

سَاقَتهُ إلى بيت أُخته فاطمة فدخل دارها وعنفها على ما بلغه من إسلامها مع روجها سعيد بن زيد ثم نظر فى ناحية البيت فاذا صحيفة تناولها وتلا مافيها «بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى إلى قوله فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى» فلما تامل معناها نطق بالشهادتين ، ثم قصد دار الارقم ، وطلب مقابلة النبي الأكرم ، ولما مثل بين يديه جذبه (ص) من ثوبه حتى جثا على ركبتيه ثم قال له : ألم يأن لك ياعمر ان تشهد ان لا إله إلا الله وان محمدا رسول الله ، فنطق بها وسر النبي باسلامه والمسلمون سرورا عظيما ، وكان ذلك فى السنة السادسة من البعثة ثم إن عمر طلب من النبي (ص) ان يطوف مع أصحابه بالبيت الحرام جهارا فاشار اليه النبي بالتأنى فى الامر غير ان عمر كرر الطلب وساعده حمزة فخرج رسول الله وأصحابه صفين فى أحدهما حمزة وفى الآخر عمر . فطافوا بالبيت جهارا لهم كديد ككديد الطحين فلم يجسر على مقاومتهم أحد من المشركين

مَعَ كَوْنِ مَجْمُوعِ عَدَدِهِمْ وَقْتَ الطَّوَافِ أَرْبَعِينَ *

وَمِنْ هُنَا وَهِمَ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ فَذَكَرَ أَنَّ بِإِسْلَامِ عُمَرَ كَمُلَ عَدَدُ الْمُسْلِمِينَ أَرْبَعِينَ ، وَلَكِنِ الْوَاقِعُ أَنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ كَمَا سَنُوضِحُهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى فِي الْفَصْلِ بَعْدَ هَذَا ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَالطَّوَافُ بِالْبَيْتِ جِهَارًا أَوَّلُ مَنَاقِبِ سَيِّدِنَا عُمَرَ الَّتِي تَجِلُّ عَنِ الْحَصْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ

الفَصْلُ السَّادِسُ عَشَر

عَدَدُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَوَّلِ الْبِعْثَةِ إِلَى الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ جِهَارًا وَيُسَمَّوْنَ السَّابِقِينَ وَالسَّابِقَاتِ

إِنَّ ضَبْطَ عَدَدِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي بُعِثَ فِيهِ نَبِيًّا إِلَى أَنْ أَسْلَمَ عُمَرُ ثُمَّ طَافُوا بِالْبَيْتِ جِهَارًا بَعْدَ ذَلِكَ ، عَسِرٌ جِدًّا لِأَنَّ الْعَرَبَ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ عِنَايَةٌ بِالتَّارِيخِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ ، وَلَكِنَّنِي أَذْكُرُ مَنْ ظَفِرْتُ بِأَسْمَائِهِمْ مِنْهُمْ بَعْدَ الْبَحْثِ وَالتَّنْقِيبِ فِي أَبْوَابِ كُتُبِ التَّارِيخِ الْمُطَوَّلَةِ ، مِنْ غَيْرِ مُرَاعَاةِ الْأَسْبَقِيَّةِ (١) خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ الْأَسَدِيَّةُ (٢)

زَيْنَبُ (٣) رُقَيَّةُ (٤) أُمُّ كُلْثُوم (٥) فَاطِمَةُ بَنَاتُ رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ ، (٦) أم أَيمَن بَرَكَةُ بنت ثَعلَبَةَ الحَبَشِيَّةِ حَاضِنَتَهُ (ص) (٧) عَلِيُّ بن أَبِي طَالب الهَاشِمي (٨) أُمُّهُ فَاطِمَةُ بنت أَسَد (٩) جَعفَر بنُ أَبِي طَالب (١٠) أم هَانِيء بنتُ أَبِي طَالب (١١) أَسمَاءُ بنتُ عُمَيس زَوج جَعفَر (١٢) زَيدُ بنُ حَارِثَةَ الكَلبِي (١٣) أُمُّ دَرمَان زَوجه (١٤) حَمزَةُ بن عَبد المُطَّلب الهَاشِميُّ (١٥) صَفيَّةُ بنت عَبد المُطَّلب وَهِيَ أُمُّ الزُّبَير (١٦) أَروَى بنتُ عَبد المُطَّلب أُمُّ طُلَيب القُصَي (١٧) عُبَيدَةُ بنُ الحَارث بن عَبد المُطَّلب (١٨) الطُّفَيلُ أَخوهُ (١٩) الحُصَينُ أَخوهُ أَيضًا (٢٠) أَبو كَبشَةَ الفَارسي مَولَاهُ (ص) (٢١) أُنَيسَةُ الحَبَشي مَولَاهُ (ص) (٢٢) هِندُ بن خَدِيجَةَ من أَبي هَالَةَ (٢٣) هِندُ بنتُها من عَتيق (٢٤) وَرَقَةُ بن نَوفَل بن أَسد فهو ابن عم خَديجَةَ (٢٥) أبو بكر عَبدُ الله بن أَبي قُحَافَةَ التَّيمي (٢٦) زَوجه أُمُّ رُومَان (٢٧) أُمُّه أُمُّ الخَير وَأَولَادُه (٢٨) أَسمَاءُ (٢٩) عَبدُ الله (٣٠) عَائشَة (٣١) عُثمَانُ بنُ عَفَّانَ الأَمَوِيُّ (٣٢) أُمُّه

أَرْوَى بنتُ كُرَيز بن رَبيعَةَ (٣٣) الزُبيرُ بنُ العَوّام (٣٤) طَلحَةُ بنُ عُبَيدالله التَّيمى (٣٥) أُمهُ الصَّعبَةُ بنتُ الحَضرَمى (٣٦) سَعدُ بنُ أَبى وَقّاص الزُهرى (٣٧) اخوهُ عامرٌ (٣٨) أَبو عبيدَةَ عامرُ بن الجَرّاح (٣٩) عَمرو بنُ أُم مَكتُوم (٤٠) الأَرقَمُ بنُ أَبى الأَرقَم المَخزُومىّ (٤١) عبدالرحمٰن بن عَوف الزُهرى (٤٢) الشَّفاءُ امه (٤٣) خَبّابُ بنُ الأَرَت التَّيمى (٤٤) أَبُو سَلَمَةَ عبدُ الله بن عَبد الأَسَد المَخزُومى (٤٥) زوجه أم سلمه هند (٤٦) ابو سَبرَةَ بن أَبى رُهم القُرَشى (٤٧) زوجه أم كلثوم (٤٨) بلالُ بنُ رباح الحَبَشىّ (٤٩) حَمامَةُ امه (٥٠) مَالكُ بن فهيرة (٥١) لُبيبة بنت فهيرة اخته (٥٢) لَبيبَةُ جارِيَةُ المُؤمِّلِ (٥٣) عمّارُ بنُ ياسر بن عامر العنسى (٥٤) أخوه أبيس (٥٥) امهما سمية (٥٦) ياسر أبوهما (٥٧) صُهيبُ بنُ سنان النّمرى ثمّ الرّومى (٥٨) نعيمُ بن عبد الله النحّام العدَوى (٥٩) سَعيدُ ابن زَيد العَدَوى (٦٠) امه فاطمةُ بنت بعجة (٦١) زوجه فاطمةُ بنت الخَطّاب اخت عُمَر (٦٢) عُثمانُ بن مَظعُون الجمحى (٦٣) قُدامَةُ أخوه (٦٤)

عَبدُ اللهِ أخوهُمَا (٦٥) السَّائبُ بنُ عُثمانَ (٦٦) كُرَيزُ بنُ رَبيعةَ بن عبد
شَمس (٦٧) أمُّ عُبَيس زوجتُه (٦٨) عبدُاللهِ بنُ مَسعود الهُذلى (٦٩)
زَيدُ بنُ الخَطَّاب بن نُفَيل العَدَوى (٧٠) أبو فُكَيهَةَ يَسارُ
الجَهمى (٧١) الزُّبيرة الرُّومِيَّة (٧٢) أمهَا النَّهدِيَّةُ (٧٣) المقدَاد بنُ
الأسوَد الكندى (٧٤) خَالدُبنُ سَعيدبنِ أبى العَاص الأموى (٧٥) زوجتُه
أُمَيمَةُ بنتُ خلَف (٧٦) عَمرُو بنُ سَعيد بن أبى العَاص (٧٧) زَوجتُه
فَاطمَةُ بنتُ صَفوَان (٧٨) عَيَّاشُ بنُ رَبيعَةَ المَخزُومى (٧٩) أسماءُ بنتُ
سَلَامَةَ التَّميميَّةُ زوجتُه (٨٠) عَامرُ بنُ رَبيعَةَ العَنزى (٨١) زَوجتُه
لَيلَى بنتُ أبى حَثمَةَ العَدَوِيَّةُ (٨٢) عَبدُاللهِ بنُ جَحش الأسَدى (٨٣) أخوهُ
أبو أحمَد (٨٤) أمُّ حَبيبَةَ بنتُ أبى سُفيَانَ (٨٥) زَوجُها عبيدُاللهِ بنُ جَحش
وَلَكنه تنصَّرَ بعدَ ذلكَ (٨٦) عَبدُ اللهِ بنُ المُطَاع الكندى (٨٧)
مُصعَبُ بنُ عُمَير بن هَاشم العَبدَرى (٨٨) خُنَيسُ بنُ حُذَافَةَ
السَّهمىُّ (٨٩) عَبدُ اللهِ بنُ حُذَافَةَ أخوهُ (٩٠) أخوهُمَا قَيسٌ (٩١)
هَاشمُ بنُ العَاص ابنُ وَائل السَّهمى (٩٢) أبو ذر جُندبُ بنُ جَنَادَةَ

الغفاري (٩٣) أنيس أخوه (٩٤) أمهما رملة الغفارية (٩٥) معمر ابن عبد الله بن فضلة العدوي (٩٦) عبد الله بن سهل العامري (٩٧) عبد الله بن شهاب الزهري (٩٨) المطلب بن أزهر الزهري (٩٩) زوجه أرملة بنت أبي عوف السهمية (١٠٠) أخوه طليب بن أزهر (١٠١) أبو حذيفة بن عتبة العبشمي (١٠٢) زوجه سهلة بنت سهيل (١٠٣) محمس بن الأذرع الأسلمي (١٠٤) مسعود بن ربيعة القاري (١٠٥) مسعود بن الأسود العدوي (١٠٦) أخوه مطيع (١٠٧) أمهما العجماء بنت عامر الكلبية (١٠٨) واقد بن عبد الله التميمي (١٠٩) أروى بنت عبد الصرام (١١٠) أم عبيس جارية بني زهرة (١١١) لطيفة ابنتها (١١٢) معمر بن الحارث الجمحي (١١٣) أخوه حاطب (١١٤) أخوهما خطاب (١١٥) فاطمة بنت المجلل زوج حاطب (١١٦) فكيهة بنت يسار زوج خطاب (١١٧) حاطب بن

عمرو العامري (١١٨) أخوه سليط (١١٩) أخوهما السكران (١٢٠) أم يقظة زوج سليط (١٢١) سودة بنت زمعة زوج السكران . ثم زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء كلهم أسلموا قبـــل عمر رضوان الله عليهم اجمعين ، ثم أسلم بعدهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وأسلم بعده قبل الطواف بالبيت سبعة عشر هم : خالد . وإياس . وعامر . وعاقل أبناء البكير الليثى . والحارث . وسعيد ابنا عبد قيس الفهرى . والحارث بن قيس بن عدى السهمى من اشراف قريش وابناه بشير ومعمر . وخالد بن خزام بن خويلد الأسدى . وسفيان ابن معمر بن حبيب الجمحى وابنـاه جابر وجنادة وزوجه حسنة وابنها شرحبيل . وهشام بن أبى حذيفة المخزومى . وطليب بن عمير ابن وهب العبدى . وعتبة بن عزوان . فمجموع المسلمين حين وقع الطواف بالبيت الحرام جهارا مائة وأربعون لا اربعون فقط كما وهمه الواهمون . والطواف وقع بعـــد اسلام سيدنا عمر بأيام لا يوم إسلامه والله أعلم *

﴿الفصل السّابع عشر﴾

﴿شهامة أبي طالب وثباته أمام تيار المقاطعة﴾

لمّا طاف رسول الله وأصحابه بالبيت الحرام جهاراً استكبرت قريش الأمر وقالوا إنّ شأن محمد قد استفحل . فلا يلبث أن يظهر علينا إذا نحن تركناه يبث دينه بيننا فاجتمعوا وقرروا مقاطعة بني هاشم في المواصلة والمعاملة حتى يسلّموا لهم محمداً يصنعون به مايشاءون وكتبوا بذلك صحيفة علقوها بسقف الكعبة أكدوا فيها العهود بالأيمان ثم أنذروا أبا طالب بما قرروه .

تلقى أبو طالب إنذارهم بكل ثبات وشهامة فجمع عشيرته الهاشميين وأخبرهم بالانذار ، وبأنه مصمم على الدفاع عن ابن أخيه من كافة الأشرار ، فاجتمعت كلمة مسلمهم والكافر على ذلك ، ودخلوا الشعب المعروف باسمهم إلى الآن (شعب بني هاشم) إلا أبا لهب فانه باء بالخسران . وكان دخولهم أول السنة السابعة

من البعثة .

علم المشركون بدخول الهاشميين الشعب وبما قرروه من الذود عن محمد ﷺ وانه قد صار فى منعة بعشيرته وأن التعرض له يؤدى إلى حرب طاحنة فعقدوا المقاطعة بكل دقة حتى لا يتمكن أحد من مواصلتهم، ثم صبوا انواع الأذى على المستضعفين فكان ﷺ يمر عليهم ويوصيهم بالصبر والثبات، ولما اشتدت وطأة التعدى على اصحابه اذن بالهجرة الثانية إلى الحبشة لمن اراد فهاجر اليها فى أثناء السنة السابعة من سنذكر أسماءهم بعد هذا إن شاء الله تعالى

﴿الفصل الثامن عشر﴾

﴿الهجرة الثانية إلى الحبشة وأسماء المهاجرين﴾

لما أذن رسول الله لأصحابه فى الهجرة الثانية إلى الحبشة هاجر إليها (٨٣) رجلا و (١٩) امرأة خرجوا من مكة خفية يتسللون . فلما وصلوا ساحل البحر يسر الله لهم سفنا فركبوا إلى الحبشة

وأكرمهم النجاشي غاية الاكرام فأقام أكثرهم إلى عام فتح خيبر ورجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا وثمان نسوة قبل هجرة النبي إلى المدينة *

ولما تحققت قريش من إقامتهم في الحبشة أرسلت إلى النجاشي هدايا مع بعض الرؤساء يطلبون منه طردهم فلم يلتفت إلى طلبهم بل ضاعف إكرامهم. ثم جمعهم وسألهم عما يدعو إليه رسول الله ﷺ وعما يقوله في نبي الله عيسى فتصدر للجواب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ثم تلا عليه سورة مريم ولما فهم النجاشي حاصل معناها قال إن عيسى لا يزيد عما قال محمد عليهما الصلاة والسلام وهذه أسماء المهاجرين *

جعفر بن أبي طالب وزوجه أسماء بنت عميس . عثمان بن عفان الاموي. وزوجه رقية بنت رسول الله . أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي. وزوجه أم سلمة هند . أبو سبرة ابن أبي رهم

العَامرِيُّ وَزَوجُهُ أمُّ كُلْثُوم بِنْتُ سُهَيل . خَالِدُ بن سَعِيد بن العَاص الأَمَوِيُّ . وَزوجه أميمة بنت خَلَف . عَمرو بن سَعِيد بن العَاص الأَمَوِيُّ وَزَوجه فَاطمَة بنت صَفوان . قَيسُ بن عَبد الله بن أسد ابن خُزَيمة وَزَوجه بَركَة بنت يَسار . جَهم بن قَيس العَبدَرِي وَزوجه أُمُّ حَرمَلَة . عَامِر بن أبي رَبِيعة وَزَوجه لَيلَى بنت أبي حَثمة . أبو حُذَيفة ابن عُتبة بن رَبِيعة وَزَوجه سَهلَة بنت سُهَيل . المُطَّلب بن أزهر الزُّهرِي وَزوجه رَملة بنت عَوف . الحَارِث بن خالد التَّيمِي وَزوجه رَيطَة بنت الحَارِث . خَطَّابُ بنُ الحَارِث الجُمَحِيُّ وَزَوجُه فُكَيهة بنت يَسار . حَاطِب بن الحارث الجُمَحِيُّ وَزَوجُهُ فَاطمَةُ بنتُ المُجَلِّل . مَالِكُ بن رَبِيعَة العَامِرِيُّ وَزَوجه عَمرَة العَامِرِيَّة . سُفيَانُ بن مَعمَر الجُمَحِي وَزَوجه حَسَنَة أُمُّ شُرَحبِيل . السَّكرَانُ بن عَمرو العَامِرِيُّ وَزَوجه سَودَة بنت زَمعة . وَعُبيد الله بن جَحش الأسدي وَزَوجه أُمُّ حَبِيبة . وَابنُ جَحشٍ هذا تَنَصَّر وَمَاتَ ثُمَّ تَزَوَّج رَسُولُ الله عَلَى

أُمّ حبيبة وهى بنت أبى سفيان . عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدى . معيقيب بن أبى فاطمة آل العاص . الزبير بن العوام . عتبة بن غزوان . الأسود بن نوفل بن خويلد . يزيد بن زمعة . المقداد بن الأسود الكندى . مصعب بن عمير العبدرى . طليب بن عمير بن وهب القصى . سويبط بن سعيد العبدرى . أبو الروم بن عمير العبدرى . فراس بن النضر العبدرى . عبد الرحمن بن عوف الزهرى . عامر بن أبى وقاص الزهرى . عبد الله بن مسعود الهذلى عتبة بن مسعود الهذلى . عمرو بن أمية . عمرو بن عثمان التيمى . شماس بن عثمان المخزومى . هبار بن سفيان المخزومى . متعب بن عوف بن سلوذ . عثمان بن مظعون الجمحى . السائب بن عثمان بن مظعون . قدامة بن مظعون الجمحى . عبد الله بن مظعون الجمحى . محمد بن حاطب الجمحى . الحارث بن حاطب الجمحى . جنادة بن سفيان بن معمر الجمحى . جابر بن سفيان الجمحى . عثمان بن ربيعة

الجمحي . عبد الله بن الحارث السهمي . خنيس بن حذافة السهمي قيس بن حذافة السهمي . عبد الله بن حذافة السهمي. الحارث بن الحارث السهمي . معمر بن الحارث السهمي . بشر بن قيس السهمي أبو قيس بن الحارث السهمي . سعيد بن عمرو السهمي . سعيد بن مهشم السهمي . محمية بن الجزاء حليف السهميين . السائب بن الحارث السهمي . عمير بن رئاب السهمي . معمر بن عبد الله العدوى . عروة ابن عبد العزى العبدرى . عدى بن فضلة العبدرى . النعمان بن عدى بن فضلة العبدرى . عبد الله بن مخرمة العامرى . عبد الله بن سهيل العامرى . سليط بن عمرو العامرى . أبو حاطب بن عمرو العامرى . سعيد بن خولة اليمنى حليف بنى عامر . أبو عبيدة عامر ابن الجراح . سهيل بن بيضاء . عمرو بن أبى سرح الفهرى . عياض ابن زهير الفهرى . عمرو بن الحارث الفهرى . عمرو بن عبد غنم الفهرى . سعد بن عبد قيس الفهرى . الحارث بن عبد قيس الفهرى

عَبْدُ اللهِ بْنُ سُفْيَانَ الْمَخْزُومِىُّ هِشَامُ بْنُ أَبِى حُذَيْفَةَ الْمَخْزُومِىُّ . سَلَمَةُ ابْنُ هِشَامٍ الْمَخْزُومِىُّ . شُرَحْبِيلُ ابْنُ حَسَنَةَ . عَمَّارُ بْنُ يَاسِرِ بْنِ عَامِرٍ الْعَنسِى . أُمُّ أَيْمَن بَرَكَة الْحَبَشِيَّةُ حَاضِنَةُ رَسُولِ اللهِ خَرَجَتْ أُمُّ أَيْمَن مَعَ بِنْتِهِ ﷺ رُقَيَّةَ لِتَقُومَ بِخِدْمَتِهَا رَضِىَ اللهُ عَنْهَا وَعَنْ بَقِيَّةِ الْأَصْحَابِ وَالتَّابِعِينَ ٭

﴿الْفَصْلُ التَّاسِعُ عَشَرَ﴾

﴿ الْعِظَةُ وَالْعِبْرَةُ بِعَدَدِ مَنْ أَسْلَمَ فِى نَحْوِ سَبْعِ سَنَوَاتٍ ﴾

إِذَا تَأَمَّلَ الْقَارِئُ الْبَصِيرُ أَسْمَاءَ مَنْ هَاجَرَ مِنَ السَّابِقِينَ وَالسَّابِقَاتِ وَهُمْ ٨٣ رَجُلًا وَ ١٩ امْرَأَةً وَأَسْمَاءَ الْبَاقِينَ وَهُمْ نَحْوُ ٥٢ رَجُلًا وَ ٢٩ امْرَأَةً يَعْلَمُ أَنَّ مَجْمُوعَ الْعَدَدَيْنِ لَمْ يَبْلُغِ الْمِائَتَيْنِ . وَهٰذِهِ نَتِيجَةٌ ضَئِيلَةٌ جِدًّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا كَانَ يَبْذُلُهُ ﷺ مِنَ الْجُهْدِ فِى التَّبْلِيغِ مُتَحَمِّلًا كُلَّ مَا يَلْقَاهُ فِى سَبِيلِهِ مِنْ أَذَى قَوْمِهِ نَحْوَ سِتِّ سَنَوَاتٍ وَنِصْفٍ بَلْ إِنَّ نَتِيجَةَ السِّتِّ السَّنَوَاتِ وَالنِّصْفِ الَّتِى بَعْدَهَا إِلَى عَامِ الْهِجْرَةِ لَا تَفْضُلُ

هَذِهِ السَّنَوَاتِ لأَنَّ عَدَدَ الْمُسْلِمِينَ حِينَ هَاجَرَ ﷺ نَحْوُ أَرْبَعِمِائَةٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ ٭

وَلَكِنَّ الْقَارِىءَ سَيَمُرُّ عَلَيْهِ بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ فَاتِحًا فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِلْهِجْرَةِ وَمَعَهُ أَكْثَرُ مِنْ عَشَرَةِ آلافِ مُقَاتِلٍ ، وَحَجَّ حَجَّةَ الْوَدَاعِ وَمَعَهُ نَحْوُ مِائَةِ أَلْفٍ وَذَلِكَ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ أَيْ بَعْدَ مُضِيِّ سَنَتَيْنِ مِنْ فَتْحِ مَكَّةَ ، وَفِي ذَلِكَ كُلِّهِ دُرُوسٌ يَجِبُ أَنْ يُمْعِنَ فِيهَا النَّظَرَ كُلُّ مَنْ يُرِيدُ الْقِيَامَ بِعَمَلٍ مُفِيدٍ لِلْبَشَرِ فَلاَ يَيْأَسُ مِنَ النَّجَاحِ مَادَامَ رَائِدُهُ الإِصْلاَحَ مَهْمَا كَانَتْ نَتِيجَةُ عَمَلِهِ فِي الْبَدْءِ ضَئِيلَةً وَفَّقَنَا اللهُ لِذَلِكَ وَلِكُلِّ مَا فِيهِ رِضَاهُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ ٭

﴿الْفَصْلُ الْعِشْرُونَ﴾

﴿اشْتِدَادُ وَطْأَةِ الْمُقَاطَعَةِ وَثَبَاتُ الْهَاشِمِيِّينَ﴾

كَانَ تَنْفِيذُ الْمُقَاطَعَةِ دَقِيقًا وَشَدِيدًا إِلَى الْغَايَةِ ، لأَنَّ الْمُرَاقِبِينَ

عَلَى تَنفِيذِهَا هُمْ شِرَارُ الْمُشْرِكِينَ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ ثَبَتَ الْهَاشِمِيُّونَ ، وَفِي مُقَدَّمَتِهِمْ صَاحِبُ الرِّئَاسَةِ وَالشَّهَامَةِ أَبُو طَالِبٍ وَصَبَرُوا عَلَى ذَلِكَ نَحْوَ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ صَبْرَ الْأَبْطَالِ تَحَمَّلُوا فِيهَا مَا تَتَضَاءَلُ عَنْ حَمْلِهِ الْجِبَالُ حَتَّى أَكَلُوا جُلُودَ الْحَيَوَانَاتِ وَأَوْرَاقَ الْأَشْجَارِ ، فَلَمَّا اشْتَدَّتْ وَطْأَةُ الْمُقَاطَعَةِ وَالْتَقَتْ حَلْقَتَا الْمَجَاعَةِ ، أَوْحَى اللهُ إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ بِأَنَّ الْأَرَضَةَ قَدْ أَكَلَتْ كُلَّ مَا كُتِبَ فِي صَحِيفَةِ قُرَيْشٍ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ وَلَمْ تَدَعْ فِيهَا غَيْرَ اسْمِ اللهِ عِنْدَ ذَلِكَ أَخْبَرَ النَّبِيُّ عَمَّهُ بِمَا أَوْحَى إِلَيْهِ رَبُّهُ فَخَرَجَا فِي عُصْبَةٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ حَتَّى أَتَوُا الْمَسْجِدَ وَلَمَّا رَأَتْهُمْ قُرَيْشٌ ظَنُّوا أَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ شِدَّةِ الْبَلَاءِ ، لِيُسَلِّمُوا إِلَيْهِمْ رَسُولَ اللهِ . فَبَدَأَهُمْ أَبُو طَالِبٍ بِقَوْلِهِ .

جَرَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أُمُورٌ لَمْ تَذْكُرُوهَا فِي صَحِيفَتِكُمْ فَأْتُوا بِهَا لَعَلَّنَا نَجِدُ مَا يَصْلُحُ بِهِ أَمْرُنَا ، فَأَتَوْا بِهَا وَوَضَعُوهَا بَيْنَهُمْ ، وَقَالُوا لِأَبِي طَالِبٍ قَدْ آنَ لَكُمْ يَا بَنِي هَاشِمٍ أَنْ تَرْجِعُوا عَمَّا أَحْدَثْتُمْ عَلَيْنَا وَعَلَى

أنفسكم فأجابهم أبو طالب بقوله : إنى قد أتيتكم بأمر هو نصف بيننا وبينكم ، إن ابن أخى هذا أخبرنى ولم يكذبنى قط أن الله تعالى قد بعث على صحيفتكم دابة أكلت ما فيها من غدركم وتظاهركم علينا بالظلم وتركت كل اسم لله تعالى ، فان كان كما يقول فارجوا أن ترجعوا عما أنتم عليه من العدوان ، والله لانسلمه حتى لا يبقى منا إنسان ، وإن كان كاذبا دفعناه إليكم تصنعون به ما تشاؤن ، فقالوا قد رضينا وفتحوا الصحيفة فوجدوها كما أخبر المصطفى ، فرجع العقلاء عن المقاطعة ، وسعى منهم خمسة لإقناع الباقين ، وكان ذلك فى السنة العاشرة من بعثته عليه وآله وأصحابه أفضل الصلاة والتسليم *

﴿ الفصل الحادى والعشرون ﴾

المصاب الأليم بموت أبى طالب زعيم الهاشميين وخديجة أم المؤمنين

من مجموع ما سبق نعلم حق العلم أن أبا طالب هو الرجل الوحيد الذى قام بكفالة النبى فى صغره ، وعظمت محبته له وشفقته عليه فى

كبره ، ثم قام بالذود عنه وحفظ كرامته ، بعد أن أكرمه الله برسالته إلى أن فارقته الحياة ، وأن المصونة خديجة هي التي اختارته بعلا لها ، وجعلت تحت حكمه مالها ثم قامت بخدمته وساعدته على القيام بمهمته ، بل كانت له بمنزلة الوزير البار ، وكثيرا ما كانت تخفف عنه بعض ما يلقاه من معاملة أشرار الكفار .

فبالضرورة يكون المصاب بوفاة أبي طالب وخديجة في أيام متقاربة عظيما جدا وجدا عظيما ، ولذلك سمي ذلك العام عام الحزن وكانت وفاتهما في رمضان من السنة العاشرة من بعثته ﷺ .

ثم ان العلماء عنوا بمناقب خديجة ، وألفوا فيها التآليف المطولة والوجيزة ، غير أن كلمتهم اختلفت في أبي طالب ، والذي عليه المحققون أرباب البصائر انه من السابقين الأولين إلا أنه كان يكتم إيمانه لمصلحة الذود عن الرسول الكريم .

وأحواله في جميع المواقف شاهدة بذلك وأقواله صريحة في قوة

إيمانه ، وقد حقق ذلك العلامة السيد أحمد بن زيني دحلان في رسالة سماها ، أسنى المطالب في نجاة أبي طالب ، وكذا غيره من الأئمة الأعلام .

(الفصل الثاني والعشرون)

(هجرته ﷺ إلى الطائف رجاء أن تؤمن وتأويه ثقيف)

(فيقوم بالدعوة إلى دين الله الخبير اللطيف)

بموت أبي طالب وخديجة ضعفت قوة الذود عن رسول الله ﷺ وتجرأت قريش على إيذائه جهاراً ، ونالوا منه ما لم يطمعوا فيه وقت حياة أبي طالب ، فنثروا التراب على رأسه ، ووضعوا على ظهره وهو ساجد أرحام الأغنام ، وكثيراً ما كانوا يضعون الأقذار فيما يطبخ له من الطعام حتى قال ﷺ ، ما أشد ما لقينا بعدك ياعم ، ثم لما اشتد الأذاء خرج ﷺ مهاجرا إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة فاقام بها عشرة أيام يدعو ثقيفا إلى الإيمان بالله

والتصديق بما جاء به وإيوائه والذود عنه ونصره فردوا عليه أقبح رد وأغروا به العبيد والسفهاء فرموه بالحجارة حتى صبغت نعلاه بالدماء ، فخرج رسول الله ﷺ من الطائف حزينا فدعا الله تعالى بالدعاء المشهور «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك غضب على فلا أبالي غير أن عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل على غضبك أو ينزل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك» فجاءه ملك الجبال يستأمره أن يطبق جبلي مكة على أهلها فقال رسول الله ﷺ : لا تفعل إني أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يتولاه ، ثم دخل مكة صابرا على ما يلقاه من أذى قومه وكثيرا ما كان يدعوا لهم بقوله : اللهم اهد قومي اللهم اغفر لقومي

فَأَنَّهُم لَا يَعلَمُونَ *

﴿زَوَاجُهُ ﷺ بِسَودَةَ وَعَائِشَةَ﴾

وَفِي آخرِ هَذِهِ السَّنَةِ أَعنِي العَاشِرَةَ تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَودَةَ بِنتِ زَمعَةَ العَامِرِيَّةِ زَوجِ السَّكرَانِ بنِ عَمْرٍو العَامِرِيِّ قَبلَهُ وَكَانَت هِيَ وَزَوجُهَا مِن أَشرَافِ قُرَيشٍ وَمِنَ السَّابِقِينَ الأَوَّلِينَ المُهَاجِرِينَ إِلَى الحَبَشَةِ الهِجرَةَ الثَّانِيَةَ غَيرَ أَنَّهُمَا رَجَعَا فِي أَوَّلِ السَّنَةِ العَاشِرَةِ وَتُوُفِّيَ زَوجُهَا فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَرَادَ بِذَلِكَ صِيَانَتَهَا وَحِفظَهَا مِنْ أَنْ يَعتَدِيَ عَلَيهَا قَومُهَا أَوْ يَفتِنُوهَا فِي دِينِهَا *

ثُمَّ عَقَدَ ﷺ بَعدَهَا عَلَى عَائِشَةَ بِنتِ صَدِيقِهِ أَبِي بَكرٍ وَعُمرُهَا سَبعُ سَنَوَاتٍ وَلِهَذَا لَمْ يَدخُلْ بِهَا إِلَّا فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الهِجرَةِ عَلَيهِ وَآلِهِ وَصَحبِهِ أَفضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

﴿ الفَصلُ الثَّالثُ وَالعشرُونَ ﴾

﴿ الإسْرَاءُ وَالمِعْرَاجُ ﴾

بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ . سُبحَانَ الَّذِى أَسرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسجدِ الحَرَامِ الَى المَسْجدِ الأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ .

أَمَرَ اللهُ عِبَادَهُ بِأَن يُنزهوهُ عن كُلِّ نَقْصٍ ويقدسوهُ . فَهُوَ ذُو القُدرةِ العَظِيمَةِ الَّذِى أسرَى بعبدهِ محمدٍ مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ الَى المَسْجد الأَقْصَى فى جزءٍ يَسيرٍ مِنَ اللَّيلِ . مع أَنَّ المَسَافَةَ بَيْنَ المَسْجدَيْنِ طَوِيلَةٌ يَقطعها رَاكِبُو الابلِ فى ثلاثِينَ يومًا وَهِيَ سُرعَةٌ مُتَجاوِزَةُ الحَدِّ فى ذَلِكَ العَهْدِ

وَقَدْ أَكْرَمَ اللهُ ذَلِكَ العَبْدَ الكَرِيمَ بِهَذَا الاسْرَاءِ لِيُرِيَهُ مِنْ آيَاتِ قُدرَتِهِ وَعَجَائِبِ مَخلوقَاتِهِ مَا تَطْمَئِنُّ بِهِ نَفْسُهُ لأَنَّهُ السَّمِيعُ البَصِيرُ أَى إِنَّ هَذَا العَبْدَ الَّذِى أَكرَمْنَاهُ بِهَذَا المَسْرَى هُوَ ذُو السَّمْعِ وَالبَصَرِ

الكاملين يدرك بهما حقائق ما يسمعه وما يبصره في رحلته المباركة فالآية نص في ثبوت الاسراء . وأنه الذهاب بالنبي من مسجد مكة الى مسجد بيت المقدس

أما المعراج فثابت بالأحاديث الكثيرة ومعناه رفع النبي الى أعلى السموات وقد وقعا في ليلة واحدة هي ليلة سبع وعشرين من رجب في السنة الحادية عشرة من البعثة على أشهر الأقوال ، وقد كان كل من الاسراء والمعراج بروح النبي وجسمه الشريف يقظة لا في المنام لان النبي ﷺ لما أخبر قومه بمسراه استغربوا الخبر وكذبوه في دعواه ، وهذا يدل دلالة واضحة على أن النبي أخبرهم بحصوله له بروحه وجسده يقظة وإلا لم يكن وجه لانكار قومه لأن كثيراً من الناس يرى في منامه انه ذهب الى مكة وأقام مناسك الحج وكثيراً منهم يرى أنه صعد الى السماوات وشاهد عجائب المخلوقات ، ثم اذا أفاق كل من نومه أخبر بما رآه عقلاء قومه فلا يستغرب رؤياه

مستغرب ولا يكذبه مكذب على أن الأدلة المحسوسة الآن شاهدة بجواز وقوع كل منهما يقظة لا فى المنام وهى كثيرة نلخصها فى الفصل الذى بعد هذا ان شاء الله تعالى

﴿الفصل الرابع والعشرون﴾

﴿فى الأدلة المحسوسة على جوازهما ووقوعهما له ﷺ بالروح والجسم﴾

الاول منها ـ الطيارات نشاهدها ترتفع فى الجو حتى تعلو السحاب وتسير فى الساعة الواحدة مئات الأميال وهى من صنع البشر ، فلم لا يجوز أن يكون إسراؤه ﷺ على شىء أبدع من الطيارات وأسرع منها فى قطع المسافات ، بقدرة الصانع الحكيم خالق الارض والسموات .

الثانى المرقاة غرفة من خشب تسع بضعة أشخاص تسحب بسلك من حديد سلط عليه تيار كهربائى يرفع تلك الغرفة فى لحظة ويهبط بها فى لحظة نشاهدها فى القصور العالية وهى من صنع البشر

فأي مانع من أن توجد القدرة الإلهية ماهو أبدع من ذلك وأعظم يصعد فيه النبي الأكرم إلى حيث شاء الرب العظيم ، بل قد ورد عن أنس مرفوعا قال ﷺ : بينا أنا جالس إذ جاء جبريل فوكز بين كتفي فقمنا إلى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعدت في أحدهما وقعد جبريل في الآخر ، وارتفعت بنا إلى السماء واستفتح جبريل إلى آخر الحديث وذكر فيه ماسنذكر ملخصه إن شاء الله تعالى

الثالث آلة الإذاعة (الراديو) فإنها تنقل أصوات أهل المغرب لأهل المشرق وبالعكس في بضع ثوان ، وهي من صنع المخلوق فما المانع من أن توجد قدرة الخالق شيئا لنقل الأجسام أحكم من تلك الآلة وأسرع منها

الرابع هذه السيارات العظيمة بعضها أكبر من الأرض بمئات وبعضها بألوف من المرات نشاهدها تطلع من المشرق صباحا وتغرب في جهة المغرب مساء تقطع في هذه المدة اليسيرة الملايين من الأميال ،

فأى مانع لخالق السموات والأرض من إيجاد آلة يحمل بها سيد البشر تكون سرعتها أكثر من سرعة تلك السيارات ويرفعه بها إلى ماشاء خالقه جل وعلا .

الخامس جبريل عليه السلام الأديان متفقة على انه أمين الوحي يهبط به من أعلى السموات إلى الأرض فى لحظة . ومن الثابت أنه كان رفيق النبى ﷺ فى الاسراء والمعراج ، فما المانع أن يحمل جبريل النبى معه بأمر مولاه العظيم ، ويصعد به إلى حيث يريد الرب الكريم .

السادس أن فحول الاكتشافات قرروا أن كل ماحصلوا عليه من عجائب هذا الكون هو جزء يسير ، وأملهم عظيم فى أن أبحاثهم ستوصلهم إلى ماهو أعظم من ذلك بكثير ، ويلهجون برغبتهم العظيمة فى الوصول الى أفلاك السيارات ، والاطلاع على مافيها من عجائب الكائنات ، بل يزعمون أنهم قد وصلوا إلى استحضار بعض الأرواح

وَمُخَاطَبَتِهِمْ بِمَا وَضَعُوهُ بَيْنَهُمْ مِنَ الاصْطِلَاحِ . فَإِذَا كَانَ الْمَخْلُوقُونَ قَدْ أَوْجَدُوا مِنَ الْمُخْتَرَعَاتِ مَا أَوْجَدُوا . وَهُمْ لَا يَزَالُونَ فِي أَوَّلِ الْبَحْثِ وَآمَالُهُمْ عَظِيمَةٌ بِأَنْ يَصِلُوا إِلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي نَرَاهُ وَنَسْمَعُهُ ، فَأَيُّ مَانِعٍ يَقُومُ أَمَامَ قُدْرَةِ الْخَلَّاقِ الْحَكِيمِ فِي إِيجَادِ كُلِّ مَا تَعَلَّقَتْ بِهِ إِرَادَتُهُ مِنْ مَسَائِلِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ بِرُوحِ النَّبِيِّ وَجِسْمِهِ يَقَظَةً وَمِنْ اجْتِمَاعِهِ ﷺ بِالْأَنْبِيَاءِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَبِبَعْضٍ مِنْهُمْ فِي السَّمَوَاتِ .

إِنَّ أَصْحَابَ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ لَا يَرَوْنَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقِصَّةِ مَا يُحِيلُهُ الْعَقْلُ فَالْإِيمَانُ وَاجِبٌ بِكُلِّ مَا ثَبَتَ بِالنَّقْلِ

فَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُنِيرَ بَصَائِرَنَا وَيُثَبِّتَ قُلُوبَنَا عَلَى الْإِيمَانِ بِكُلِّ مَا ثَبَتَ عَنْ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .

﴿الفَصْلُ الخَامِسُ وَالعِشْرُونَ﴾

﴿مُلَخَّصُ قِصَّةِ الاسْرَاءِ﴾

بَيْنَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مُضْطَجِعًا فِى الحِجْرِ عِنْدَ البَيْتِ بَيْنَ حَمْزَةَ وَعَلِيّ، إِذْ أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعَهُ البُرَاقُ فَأَرْكَبَهُ وَمَشَى فِى رِكَابِهِ حَتَّى وَصَلَا يَثْرِبَ فَأَخْبَرَهُ بِأَنَّهَا دَارُ هِجْرَتِهِ وَمَحَلُّ وَفَاتِهِ، ثُمَّ وَصَلَا طُورَ سَيْنَاءَ، فَأَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ الجَبَلُ الَّذِى كَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسَى. ثُمَّ وَصَلَا بَيْتَ لَحْمٍ فَأَخْبَرَهُ بِأَنَّهُ المَحَلُّ الَّذِى وُلِدَ فِيهِ عِيسَى، ثُمَّ وَقَفَ بِهِ البُرَاقُ عِنْدَ بَابِ المَسْجِدِ الأَقْصَى فَنَزَلَ ﷺ وَدَخَلَ المَسْجِدَ فَإِذَا أُنَاسٌ كَثِيرُونَ كَأَنَّهُمْ يَنْتَظِرُونَ مَنْ يَؤُمُّهُمْ فَقَدَّمَهُ جِبْرِيلُ وَصَلَّى بِمَنْ حَضَرَ، ثُمَّ أَثْنَى كُلٌّ مِنْهُمْ عَلَى رَبِّهِ بِمَا أَلْهَمَ مِنَ الثَّنَاءِ، وَعَرَفَ كُلُّ رَسُولٍ مِنْهُمُ الآخَرَ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ جِبْرِيلَ إِلَى رَحَبَةِ المَسْجِدِ وَأُحْضِرَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ المَشْرُوبَاتِ. فَتَنَاوَلَ اللَّبَنَ وَشَيْئًا يَسِيرًا مِنَ العَسَلِ ثُمَّ رُفِعَ إِلَى ذُرْوَةِ الأَفْلَاكِ. وَمُشَاهَدَةِ مَا فِيهَا مِنْ عَجَائِبَ وَأَمْلَاكٍ.

عَلَى مرقاة لا يحتاج العاقل إلى البحث عنها كيف كان صنعها ؟ ولا على أي صفة صار حمل النبي ﷺ عليها ورفعها ، لأن الآمر بالرفع هو خالق الأكوان ، لا يعجزه أن يوجد له ما يرفعه به إلى أعلى مكان سبحانه لا تحيط بعظيم قدرته الأفهام .

﴿الفصل السادس والعشرون﴾

﴿ملخص قصة المعراج﴾

ارتفع ﷺ مع جبريل إلى السماء الدنيا ، فاستفتح جبريل إيذاناً بشرف من هو في صحبته ، فرحبت الملائكة به ، وهناك اجتمع بنبي الله آدم عليه السلام ، وسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به منوهاً بنبوته ، ثم صعد إلى الثانية وفعل جبريل ما فعل بالأولى ورحبت به الملائكة واجتمع بيحيي وعيسى وسلم عليهما فردا عليه السلام ورحبا به ونوها بنبوته ، ثم صعد إلى الثالثة وحصل مثل ما سبق .

وَاجْتَمَعَ فِيهَا بِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَرَحَّبَ بِهِ وَنَوَّهَ بِنُبُوَّتِهِ ، ثُمَّ إِلَى الرَّابِعَةِ وَحَدَثَ مِثْلُ مَا حَدَثَ فِيمَا قَبْلَهَا وَاجْتَمَعَ بِإِدْرِيسَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَرَحَّبَ بِهِ وَنَوَّهَ بِنُبُوَّتِهِ ، ثُمَّ إِلَى الْخَامِسَةِ وَكَانَ فِيهَا مَا كَانَ فِيمَا سَبَقَهَا وَاجْتَمَعَ بِهَارُونَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَرَحَّبَ بِهِ وَنَوَّهَ بِنُبُوَّتِهِ ، ثُمَّ إِلَى السَّادِسَةِ وَكَانَ فِيهَا مَا كَانَ فِيمَا قَبْلَهَا وَاجْتَمَعَ بِمُوسَى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَرَحَّبَ بِهِ وَنَوَّهَ بِنُبُوَّتِهِ ، ثُمَّ إِلَى السَّابِعَةِ ، وَكَانَ فِيهَا مَا كَانَ قَبْلَهَا وَاجْتَمَعَ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَرَحَّبَ بِهِ وَنَوَّهَ بِنُبُوَّتِهِ ، وَهُنَا انْتَهَتْ مُقَابَلَتُهُ ﷺ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ وَآلِهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .

﴿الْفَصْلُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ﴾

﴿سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى وَفَرْضُ الصَّلَوَاتِ﴾

لَمَّا انْتَهَى ﷺ مِنْ مُقَابَلَةِ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ مُثِّلَتْ لَهُ الْجَنَّةُ فَرَأَى مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ مِمَّا أَعَدَّهُ اللهُ لِعِبَادِهِ الطَّائِعِينَ، مِنَ النَّعِيمِ الْعَظِيمِ ثُمَّ مُثِّلَتْ لَهُ النَّارُ وَرَأَى مَا أَعَدَّ فِيهَا لِلْعُصَاةِ وَالْجَاحِدِينَ، مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، ثُمَّ رُفِعَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى الَّتِي يَنْتَهِي إِلَيْهَا عِلْمُ الْعَالَمِينَ مِنْ رُسُلٍ وَمَلَائِكَةٍ وَمُقَرَّبِينَ، وَعِنْدَهَا وَقَفَ جِبْرِيلُ الْأَمِينُ وَرُفِعَ ﷺ وَحْدَهُ إِلَى بِسَاطِ الْعِزِّ وَالتَّكْرِيمِ فَخَرَّ سَاجِدًا لِجَلَالِ الرَّبِّ الْعَظِيمِ وَتَلَا مَا فُتِحَ عَلَيْهِ مِنْ صِيَغِ الشُّكْرِ لِلْعَلِيمِ الْحَكِيمِ ثُمَّ تَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِسَمَاعِ خِطَابِهِ مَوْلَاهُ، بِمَا فَرَضَهُ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ مِنَ الصَّلَاةِ فَتَلَقَّى ﷺ أَمْرَ رَبِّهِ الْجَلِيلِ، وَهَبَطَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى حَيْثُ كَانَ فِي انْتِظَارِهِ جِبْرِيلُ، فَرَافَقَهُ حَتَّى وَصَلَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، وَلَمَّا مَرَّا بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَهُ مَا الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ

أجابه ﷺ بقوله : فرض علينا من الصلوات كل يوم وليلة خمسين فقال له موسى إن أمتك لا تستطيع ذلك ، وقد خبرت الناس قبلك فارجع إلى ربك واسأله التخفيف ، فلما سمع رسول الله ﷺ من موسى ما سمع رفع طرفه إلى جبريل كالمستشير ، فأشار عليه بالرجوع إلى اللطيف الخبير ولما وصل إلى المكان الذى تلقى فيه الأمر خر ساجداً وطلب من مولاه التخفيف فوضع الله عنه عشر صلوات فعاد إلى موسى وأخبره بما تفضل به مولاه ، فأشار عليه بالرجوع وطلب التخفيف ، فعاد وطلب التخفيف ووضع الله عنه عشراً ثم عاد إلى موسى وأخبره بما حصل فأشار عليه بالعود وطلب التخفيف فعاد وطلب ووضع الله عنه عشراً ، ثم رجع إلى موسى وأعلمه بما وقع فأشار عليه بالرجوع ، فعاد وطلب التخفيف فوضع الله عنه عشراً فرجع إلى موسى وأخبره بما تكرم به مولاه ، فأشار عليه بالعود ، فعاد وطلب التخفيف ، فوضع الله عنه خمس صلوات وخاطبه بقوله

«هنَّ خمسُ صلوات كلُّ صلاة بعشرٍ فتلك خمسون» فرجع ﷺ إلى موسى وأخبره بما تم من أمر الله، فقال له موسى إن أمتك لا تستطيع ذلك وقد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة على أقل من ذلك، فارجع إلى ربك واسأله التخفيف فأجابه رسول الله ﷺ «قد سألت ربي حتى استحييت ولكن أرضى وأسلم»: عند ذلك سمع النداء. «قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي»

فودع ﷺ موسى وهبط إلى بيت المقدس مع جبريل عليه السلام

(الفصل الثامن والعشرون)

(عوده إلى مكة وإخباره قومه بمسراه)

هبط رسول الله ﷺ مع جبريل عليه السلام إلى بيت المقدس وركب منه البراق إلى مكة فمر في أثناء الطريق بعير لقريش قد أضلوا ناقة لهم، وهم يطلبونها فأرشدهم إلى محلها، ونزل ﷺ في رحالهم وشرب ماء كان في قدح مغطى وبعد أن شرب منه أعاد عليه الغطاء

ثم ركب ، ومر بعير أخرى فسلم عليهم فأجابوه ، وقال أحدهم هذا صوت محمد ، ونفرت عيرهم فكسرت إحدى قوائم بعير لهم ثم مر بعير ثالثة قرب مكة يقدمها جمل اورق عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان ثم وصل ﷺ مكة قبل انقضاء الليل ، ودخل بيت أم هانئ بنت أبي طالب وكانت ذات إيمان ورأي ثاقب ، ولما أصبح أخبرها الخبر فلم تنكر عليه شيئا ولكنها رجته أن لا يخبر قريشا بذلك فقال ﷺ لا بد من إخبارهم وأراد الخروج فجاذبته رداءه ، فجذبه منها وخرج إلى المسجد وجلس في ناحية منه فجاءه ابو جهل وقال له هل من خبر اليوم؟ استهزاء بالنبي ، فقال ﷺ نعم أسرى بي البارحة إلى بيت المقدس ، فلم يدعه يتم كلامه بل قال له : هل إذا دعوت قومك تخبرهم بما أخبرتني؟ قال ﷺ نعم فصاح ابو جهل هلموا يا بني كعب إلى حديث محمد فلما اجتمعوا قال له ابو جهل : يا ابن أخي حدثهم بما حدثتني فأخبرهم ﷺ بانه قد اسرى به إلى بيت المقدس

وَصَلّى بمسجده فلم يدعوه يتم حديثه بل ضجوا فى وجهه ووضعوا أيديهم على رؤوسهم استغرابا لخبره ، وقال أشقاهم إننا نضرب إلى بيت المقدس أكباد الابل شهراً ذهاباً وشهراً إياباً وأنت تذهب اليه وتعود فى ليلة واحدة ، هو يشهد أن محمداً كاذب ، فحاول النبى إقناعهم فلم يصغوا إلى حديثه عليه وآله وصحبه أفضل الصلاة والسلام

﴿الفصل التاسع والعشرون﴾

(إقامته ﷺ البرهان على صدق الخبر)

بينما النبى مع قومه على الحالة السابقة يريد إقناعهم إذ أقبل أبو بكر ، فقاموا اليه وأخبروه الخبر ، بغية أن يزلزلوا إيمانه بسيد البشر ، فأجابهم رضى الله عنه بقوله : إنى أصدق محمداً فيما هو أبعد من ذلك . فلما سمعوا كلامه أقبلوا معه على النبى وطلبوا منه أن يصف لهم مسجد بيت المقدس لانهم يعلمون أنه لم يذهب اليه فى حياته ، وسألوه عن شكله وأبوابه ونوافذه ، ومن المعلوم أن رسول الله ﷺ

دَخَلَ الْمَسْجِدَ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ قَصْدٌ فِى مَعْرِفَةِ شَكْلِهِ وَأَبْوَابِهِ وَنَوَافِذِه فَحَصَلَ لَهُ غَمٌّ عَظِيمٌ عِنْدَ مَا وَجَّهُوا إِلَيْهِ ذَلِكَ السُّؤَالَ غَيْرَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَمَرَ بِأَنْ يُرْفَعَ لَهُ الْمَسْجِدُ أَوْ تُمَثَّلَ أَمَامَهُ صُورَتُهُ فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيُجِيبُهُمْ عَنْ كُلِّ مَا يَسْأَلُونَهُ وَلَمَّا رَأَى الْمُشْرِكُونَ إِصَابَتَهُ فِى الْجَوَابِ قَالُوا : إِنَّ هَذَا هُوَ السِّحْرُ الَّذِى تَحِيرُ فِيهِ الْأَلْبَابُ غَيْرَ أَنَّهُمْ أَرَادُوا إِفْحَامَهُ بِسُؤَالٍ آخَرَ وَجَّهُوهُ إِلَيْهِ فَقَالُوا: هَلْ رَأَيْتَ عِيرَنَا الْقَادِمَةَ مِنَ الشَّامِ قَالَ ﷺ نَعَمْ رَأَيْتُ عِيرَ بَنِى فُلَانٍ بِالْمَحَلِّ الْفُلَانِىِّ ، وَقَدْ أَضَلُّوا نَاقَةً لَهُمْ فَأَخْبَرْتُهُمْ بِمَحَلِّهَا ، ثُمَّ نَزَلْتُ فِى رِحَالِهِمْ ، وَشَرِبْتُ مَاءً كَانَ فِى قَدَحٍ لِأَحَدِهِمْ ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِالْعِيرِ الثَّانِيَةِ فِى مَحَلِّ كَذَا وَظَلَمْتُهُمْ فَنَفَرَتْ عِيرُهُمْ فَكُسِرَتْ إِحْدَى قَوَائِمِ جَمَلٍ أَحْمَرَ لَهُمْ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ هَذَا صَوْتُ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ قُرْبَ مَكَّةَ مَرَرْتُ بِعِيرٍ ثَالِثَةٍ يَقْدُمُهَا جَمَلٌ أَوْرَقُ عَلَيْهِ مِسْحٌ أَسْوَدُ وَغِرَارَتَانِ سَوْدَاوَانِ ، وَهَا هِىَ الْآنَ تَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنَ الثَّنِيَّةِ فَلَمَّا أَتَمَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْكَلَامَ ،

طَلَعَتْ عَلَيْهِمُ الْعِيرُ يَقْدُمُهَا الْجَمَلُ الْأَوْرَقُ ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الْعِيرَيْنِ الْآخَرَيْنِ مَتَى يَكُونُ وُصُولُهُمَا ، فَعَيَّنَ لَهُمْ يَوْمَ وُصُولِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا وَلَمَّا وَصَلَتَا فِي الْيَوْمَيْنِ الْمُعَيَّنَيْنِ ، وَسَأَلُوهُمْ عَمَّا جَرَى لَهُمْ مَعَ النَّبِيِّ كَانَ جَوَابُهُمْ مُطَابِقًا لِمَا أَخْبَرَ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَآمَنَ بِهِ الْمُوَفَّقُونَ وَأَصَرَّ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَرَمْيِهِ بِالسِّحْرِ الْمَخْذُولُونَ .

﴿الْفَصْلُ الثَّلَاثُونَ﴾

﴿بَعْضُ أَسْرَارِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ وَحِكْمَتُهُمَا﴾

إِنَّ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ أَسْرَارًا وَحِكَمًا كَثِيرَةً ، نَقْتَطِفُ مِنْ زُهُورِهَا مَا يُلَائِمُ هَذِهِ الزُّبْدَةَ الْمُخْتَصَرَةَ . فَنَقُولُ :

أَوَّلًا — إِنَّ قِصَّتَيِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ وَقَعَتَا فِي أَثْنَاءِ الْعَامِ الَّذِي اشْتَدَّ فِيهِ الْأَذَى عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ قَوْمِهِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي طَالِبٍ عَمِّهِ ، فَكَانَ وُقُوعُ هَذَيْنِ الْحَادِثَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ ، تَسْلِيَةً لِمَا أَلَمَّ بِهِ ، وَتَفْرِيجًا لِبَعْضِ كُرَبِهِ ، بِمُشَاهَدَةِ عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَبَدَائِعِ

المصنوعات ، وبمعاينة دار النعيم المعدة للمؤمنين ، والنار مقر العذاب والعقاب للكفرة الجاحدين ، وبذلك اطمأنت نفسه ﷺ بنجاحه في دعوته ، وهان عليه كل ما يلقاه في سبيلها من معاندي قومه وعشيرته *

ثانياً — إن في اجتماعه ﷺ بالأنبياء وترحيب من لاقاه منهم في السماء . وفي تردده بين موسى ومولاه لطلب التخفيف عن أمته في عدد الصلوات ، ثم في إسعاف الله سبحانه وتعالى له بما طلب إشارات عظيمة إلى ما ميزه به من الفضل ، وما خص به من علو القدر

ثالثاً — إن في رفعه إلى أعلى السماوات . وسماعه بأدنيه الأمر من ربه بفرض الصلوات — إشارة إلى أن فرضها ليس كغيرها من فروض العبادات ، ولهذا لا يعذر بحال تاركها ، ويمرق من دين الإسلام جاحدها *

رابعاً — إن في الإسراء به من مكة إلى بيت المقدس قبل المعراج

وَعَوده إِلَيْهِ ثُمَّ السَّفَر منْهُ إِلَى مَكَّةَ — حِكْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَسِرًّا عَجِيباً ، هُوَ تَمكنه ﷺ مِنْ إِقَامَةِ بُرْهَانٍ مَحْسُوس لِقَوْمِهِ عَلَى صدقه فِيمَا سيحدثهم بِهِ مِمَّا حَصَلَ لَهُ فِي لَيْلَتِهِ فَقَدْ صَادَفَ عِيرَ قُرَيْشٍ فِي طَرِيقِهِ وَعَرَفَ أَحوالهم وَاسمعهم صوته وَأَرْشَدَهُمْ إِلَى ضَالَّتِهِمْ ثُمَّ شَهِدُوا لَهُ بِكُلِّ مَا أَخبر بِهِ عنهم بعد رجوعهم . وَذَلِكَ دَلِيلٌ قَاطِعٌ لأَلْسِنَةِ الخُصُوم وَبُرْهَانٌ سَاطِعٌ عَلَى صِدْقِ المَعْصُوم عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ

﴿ الفَصْلُ الحَادِي وَالثَّلَاثُونَ ﴾

﴿ تَعْلِيمُ كَيْفِيَّةِ الصَّلَوَاتِ وَتَحْدِيدُ أَوْقَاتِهَا ﴾

لَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللهِ مِنْ مُحَاوَرَةِ قُرَيْشٍ وَإِقَامَةِ البُرْهَانِ القَاطِعِ عَلَى صِدْقِهِ فِي كُلِّ مَا أَخبر بِهِ عَنْ مَسْرَاهُ هَبَطَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ كَيْ يعلمه وَالمُسْلِمِينَ كَيْفِيَّةَ الصَّلَاةِ فَتَقَدَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِمَاماً وَخَلْفَهُ رَسُولُ اللهِ وَالمُؤْمِنُونَ فَصَلَّى بِهِمُ الظُّهْرَ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ العَصْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ ثُمَّ المَغْرِبَ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ العِشَاءَ وَقْتَ

زَوَال الشَّفَق ثُمَّ الصُّبْحَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ ثُمَّ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي صَلَّى بِهِمُ الظُّهْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ . وَالْعَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَيْهِ وَالْمَغْرِبَ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ وَالْعِشَاءَ عِنْدَ ثُلُثِ اللَّيْلِ . وَالْفَجْرَ وَقْتَ الإِسْفَارِ أَيْ قُبَيْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ . ثُمَّ قَالَ جِبْرِيلُ : الْوَقْتُ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ أَيْ مَا بَيْنَ الْوَقْتِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ فِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ وَالْوَقْتِ الَّذِي صَلَّى فِيـــهِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَبِذَلِكَ حَصَلَ السُّرُورُ الْعَظِيمُ لِكَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ *

﴿ الْفَصْلُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ ﴾

﴿ شِدَّةُ الْمُعَارَضَةِ سَبَبٌ لِانْتِشَارِ الدَّعْوَةِ ﴾

شَمَّرَتْ قُرَيْشٌ عَنْ سَاعِدِ جِدِّهَا لِمُعَارَضَةِ الرَّسُولِ فَتَتَبَّعُوا حَرَكَاتِهِ ﷺ فِي غَدَوَاتِهِ وَرَوَحَاتِهِ وَجَلَسُوا عَلَى أَفْوَاهِ الطُّرُقِ يُنَفِّرُونَ النَّاسَ عَنِ الْقُرْبِ مِنْهُ وَيُحَذِّرُونَهُمْ مِنْ سَمَاعِ دَعْوَتِهِ حَتَّى أَنَّ بَعْضَهُمْ وَضَعَ الْقُطْنَ فِي أُذُنَيْهِ كَيْ لَا يَسْمَعَ شَيْئًا مِنْ تِلَاوَتِهِ . حَكَى الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو

الدوسي عن سبب إسلامه وكان شاعراً لبيباً ذا شرف في قومه قال قدمت مكة فعارضني رجال من قريش يحذرونني من القرب من محمد وسماع شيء من كلامه فقالوا إنه السحر الذي يفرق بين الرجل وأخيه وزوجه وبنيه قال وما زالوا بي حتى كنت أضع القطن في أذني إذا مررت بقربه ولكن أبى الله إلا أن أسمع شيئاً من كلامه فسمعت شيئاً حسناً ما سمعت مثله فلما انصرف الرسول إلى منزله تبعته وطلبت منه أن يعرض علي ما يدعو إليه وأن يسمعني آيات القرآن فأسلمت وعدت إلى قومي داعياً .

وحكى ضماد الأزدي أنه قدم مكة فسمع من سفهاء قريش أن محمداً حفيد عبد المطلب قد جن قال فأتيته وقلت له إني أرقي الناس ويشفي الله على يدي من شاء منهم فهل لك أن أرقيك فأجابني بقوله إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن

محمداً عبده ورسوله قال ضماد فما سمعت شيئاً أحسن من ذلك فسارعت الى الاسلام ومتابعته وعدت داعياً لقومي .

وهكذا كانت شدة معارضة قريش له سبباً لسرعة انتشار دعوته ﷺ وقدوم عقلاء العرب من سائر الجهات لسماعها حتى أن نصارى نجران أوفدوا منهم عشرين رجلاً فلما اجتمعوا بالرسول وسمعوا آيات القرآن آمن به جميعهم وكان ذلك في المسجد بمشهد من رؤساء الشرك فقام إليهم أبو جهل وقال لهم أرسلكم قومكم لتأتوهم بخبر محمد فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم لا نعلم ركباً أحمق منكم فأجابوه بقولهم سلام عليكم لا نجاهلكم لكم ما اخترتم ولنا ما اخترنا فأنزل الله فيهم (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) إلى آخر الآيات .

ومن مجموع ما سبق يعلم القارىء أن النبي لم يكن يعبأ بمقاومة قريش بل كان يقابل كل من يأتيه ويبث دعوته على مشهد ومرأى من

رؤساء الشرك ولا يجسر أحد على البطش به لما يعلمون من قوة عشيرته ولتكفل الله بحفظه ومنعه من الناس عليه وآله وصحبه أفضل الصلاة والسلام

﴿الفصل الثالث والثلاثون﴾

﴿ عرض الرسول نفسه على القبائل ومحاورته لبعضهم ﴾

لما رأى ﷺ أن قريشا لا تزداد إلا عتوا وبغيا رجا ﷺ أن يظهر الله دينه على يد غيرهم من القبائل فكان يخرج إليهم في الأسواق العامة يدعوهم إلى الدين والايواء والنصر ليتمكن من الابلاغ وكانت ردودهم عليه تختلف باختلاف قابلياتهم وسجاياهم قالوا وكان أقبح الردود رد بني حنيفة سكان نجد، ورد ثقيف سكان الطائف ومن ألطفها رد بني شيبان بن ثعلبة لقي رسول الله جماعة منهم وكان فيهم أربعة من الرؤساء مفروق بن عمرو . وهانىء بن قبيصة . والمثنى بن حارثة . والنعمان بن شريك فسألوه إلام تدعو؟ فقال أدعو إلى شهادة

أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنْ تَشْهَدُوا أَنِّي رَسُولُ اللهِ ،
وَتُؤْوُونِي وَتَنْصُرُونِي فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ بَغَتْ عَلَى أَمْرِ اللهِ وَكَذَّبَتْ رَسُولَهُ
وَاسْتَغْنَتْ بِالْبَاطِلِ عَنِ الْحَقِّ فَقَالَ لَهُ مَفْرُوقٌ : وَإِلَامَ تَدْعُو أَيْضًا
يَا أَخَا قُرَيْشٍ ؟ فَتَلَا ﷺ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْ
لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ
نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا
تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»
فَقَالَ مَفْرُوقٌ مَا هَذَا مِنْ كَلَامِ أَهْلِ الْأَرْضِ عَرَفْنَا ، وَإِلَامَ تَدْعُو يَا أَخَا
قُرَيْشٍ ؟ فَتَلَا ﷺ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى
وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَقَالَ مَفْرُوقٌ
وَاللهِ لَقَدْ دَعَوْتَ إِلَى مَكَارِمِ الْأَعْمَالِ وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَلَقَدْ أَفِكَ
قَوْمٌ صَرَفُوا عَنِ الْحَقِّ وَكَذَّبُوكَ وَظَاهَرُوا عَلَيْكَ ثُمَّ تَكَلَّمَ هَانِئُ بْنُ
قَبِيصَةَ فَقَالَ قَدْ سَمِعْنَا مَقَالَتَكَ يَا أَخَا قُرَيْشٍ . وَإِنِّي أَرَى أَنَّنَا إِنْ تَرَكْنَا

دِينَنَا وَاتَّبعنَاكَ عَلَى دِينكَ بمَجْلِسٍ جَلَسْتَهُ إِلَيْنَا لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ لَزَلَّةٌ فِي الرَّأْيِ وَقِلَّةُ نَظَرٍ فِي العَوَاقِبِ وَإِنَّمَا تَكُونُ الزَّلَّةُ مَعَ الْعَجَلَةِ وَإِنَّ وَرَاءَنَا قَوْمًا نَكْرَهُ أَنْ نَعْقِدَ عَلَيْهِمْ عَقْدًا وَلَكِنْ نَرْجِعُ وَتَرْجِعُ وَنَنْظُرُ وَتَنْظُرُ ثُمَّ تَكَلَّمَ الْمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ فَقَالَ : قَدْ سَمِعْنَا مَقَالَتَكَ يَا أَخَا قُرَيْشٍ وَالْجَوَابُ هُوَ جَوَابُ هَانِىءٍ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ نَأْوِيَكَ وَنَنْصُرَكَ مِمَّا يَلِي سَائِرَ الْعَرَبِ دُونَ أَنْهَارِ كِسْرَى فَعَلْنَا فَإِنَّا قَدْ نَزَلْنَا عَلَى عَهْدٍ أَخَذَهُ عَلَيْنَا كِسْرَى لَا نُحْدِثُ حَدَثًا وَلَا نُؤْوِي مُحْدِثًا وَإِنِّي أَرَى أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ هُوَ مَا تَكْرَهُهُ الْمُلُوكُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا أَسَأْتُمْ إِذْ أَفْصَحْتُمْ بِالصِّدْقِ وَإِنَّ دِينَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَنْ يَنْصُرَهُ إِلَّا مَنْ أَحَاطَ بِهِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ ثُمَّ قَالَ ﷺ أَرَأَيْتُمْ إِنْ لَمْ تَلْبَثُوا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يُورِثَكُمُ اللهُ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَيُفْرِشَكُمْ نِسَاءَهُمْ تُسَبِّحُونَ اللهَ وَتُقَدِّسُونَهُ . فَقَالَ النُّعْمَانُ بْنُ شَرِيكٍ اللَّهُمَّ لَكَ ذَلِكَ فَتَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا

وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ فَضْلًا كَبِيرًا ثُمَّ نَهَضَ رَسُولُ اللهِ وَانْفَضَّ الْمَجْلِسُ .

وَمِنْ هَذِهِ الْمُحَادَثَةِ وَمِمَّا سَنَذْكُرُهُ فِي بَيْعَةِ الْأَنْصَارِ يُدْرِكُ الْقَارِئُ الْبَصِيرُ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ مِنَ الذَّكَاءِ وَصِدْقِ الْحَدِيثِ وَالصَّرَاحَةِ فِي الْقَوْلِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَدِقَّةِ النَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِكُلِّ قَبِيلَةٍ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَيْهَا أَنَا لَا أُكْرِهُ أَحَدًا عَلَى شَيْءٍ مَنْ رَضِيَ الَّذِي أَدْعُو إِلَيْهِ فَذَاكَ وَمَنْ كَرِهَ لَمْ أُكْرِهْهُ وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ فِي مَنَعَةٍ حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ السِّيَرِ فِي إِسْلَامِ مَفْرُوقٍ وَالْمُثَنَّى وَالنُّعْمَانِ فَأَثْبَتَ بَعْضُهُمْ إِسْلَامَهُمْ وَأَمَّا هَانِئٌ فَلَمْ يُذْكَرْ لَهُ إِسْلَامٌ وَلَعَلَّهُ هَلَكَ قَبْلَ ظُهُورِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

﴿الفَصْلُ الرَّابِعُ وَالثَّلاثُونَ﴾

﴿إِسْلَامُ الخَزْرَجِ وَالأَوْسِ﴾

لَمَّا أَرَادَ اللهُ إِظْهَارَ دِينِهِ وَإِعْزَازَ رَسُولِهِ يَسَّرَ لِنَبِيِّهِ ﷺ فِي حَجِّ السَّنَةِ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ لِقَاءَ سِتَّةٍ مِنَ الخَزْرَجِ . هُمْ أَسْعَدُ بْنُ زُرَارَةَ وَعَوْفُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ عَفْرَاءَ ـ وَهُمَا مِنْ بَنِي النَّجَّارِ ـ وَرَافِعُ بْنُ مَالِكٍ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ . وَقُطْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حَدِيدٍ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ . وَعُقْبَةُ ابْنُ عَامِرِ بْنِ نَابٍ مِنْ بَنِي حَرَامٍ . وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رِئَابٍ مِنْ بَنِي عُبَيْدٍ . فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللهِ إِلَى سَمَاعِ دَعْوَتِهِ . وَدَخَلَ مَعَهُمُ الشِّعْبَ القَرِيبَ مِنْ عَقَبَةِ مِنًى عَلَى يَسَارِ الصَّاعِدِ إِلَيْهَا فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَحْوَ مَا كَانَ يَعْرِضُهُ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ قَبَائِلِ العَرَبِ ، وَحَيْثُ إِنَّ أَهْلَ يَثْرِبَ كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنَ اليَهُودِ جِيرَانِهِمْ صِفَاتِ النَّبِيِّ المَوْعُودِ بِهِ آخِرَ الزَّمَنِ ، وَرَأَوْا صِفَاتِهِ ﷺ مُطَابِقَةً لِمَا كَانُوا يَسْمَعُونَ أَيْقَنُوا بِأَنَّهُ رَسُولُ اللهِ حَقًّا فَاطْمَأَنَّتْ بِمَا سَمِعُوا مِنْهُ قُلُوبُهُمْ وَبَادَرُوا إِلَى الدُّخُولِ

في الإسلام ، ثم طلب منهم رسول الله أن يأووه ويمنعوا عنه حتى يبلغ رسالة مولاه فأجابوا بقولهم إن بين قومنا لشرا وهم متفرقون فدعنا نرجع إليهم وندعوهم إلى ما دعوتنا إليه لعل الله يجمع كلمتهم فيتبعوك فلا يكون أحد أعز منك وموعدك الموسم القابل فرضي رسول الله منهم بذلك وانصرفوا إلى المدينة وذكروا ما كان من أمرهم لأصحابهم وانتشر ذكر النبي بين قومهم . ثم لما كان العام الثاني عشر قدم من عدا جابرا ممن أسلم سابقا ومعهم سبعة آخرون إثنان من الأوس هما أبو الهيثم مالك بن التيهان . وعويم بن ساعدة وخمسة من الخزرج . هم معاذ بن الحارث بن عفراء . وذكوان بن عبد القيس الزرقي . وعبادة بن الصامت بن قيس . وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوى . والعباس بن عبادة بن فضلة بن العجلان . وهذا أقام بمكة ولم يعد إلى وطنه إلا بعد ما هاجر النبي إليه فهو أنصاري مهاجري فواعدوا رسول الله العقبة التي أسلموا فيها في العام الحادي عشر .

لمّا اجتمع الاثنا عشر بالنبيّ وأسمعهم مايدعو إليه. وتلا عليهم شيئاً من الكتاب المنزل عليه بادر بالدخول فى الاسلام من لم يكن منهم أسلم فكمل بهم عدد الانصار السابقين للاسلام ثلاثة عشر رجلا فهو أبرك عدد تكونت منه نواة الانصار عليهم الرحمة والرضوان .

وذلك مخالف لما يعتقده بعض مقلدى الاوربيين من شؤم هذا العدد فلا يسكنون داراً عليها رقم هذا العدد ولا ينتخبون لجنة بهذا العدد . ولا يسافرون فى اليوم الموافق لهذا العدد . وقد جربت ذلك مراراً فكان فيه السعد واليمن عكس ما يعتقده مقلدوا الاوربيين

ثم إن رسول الله طلب منهم أن يبايعوه على السمع والطاعة والايواء وأن يمنعوه كما يمنعون عن أنفسهم والابناء فبايعوه على ذلك وعلى أن يهاجر إليهم هو وأصحابه متى أذن الله له . ولما عزموا على العود إلى المدينة بعث معهم معلمين مصعب بن عمير العبدرى . وعمر بن

أم مكتوم ، وأمه هي عاتكة خالة خديجة أم المؤمنين وهو الأعمى الذي عاتب الله نبيه لأجله . فأنزلهما أسعد بن زرارة في داره وقام كل واحد منهما بنشر الدعوة والتعليم ، فأسلم على يديهما خلق كثير فهذان المعلمان هما الجديران بالإجلال والتعظيم وبأن تزان بنقش اسميهما صدور المدارس والمعاهد ويحفظ اسميهما كل معلم وطالب فممن أسلم بدعوتهما سعد بن معاذ - رئيس الأوس - وابن عمه أسيد ابن الحضير وبإسلامهما تتابع دخول أهل المدينة في الإسلام وجدوا في إقامة شعائره فبنوا لهم مساجد وأرسل رسول الله كتاباً لمعلمهم مصعب بن عمير يقول فيه أما بعد : فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم فاجتمعوا في اليوم الذي قبله ومعكم نساؤكم وأبناؤكم فإذا مال النهار عن شطره فتقربوا إلى الله بركعتين فجمعهم مصعب في مسجد أسعد بن زرارة وصلى بهم فهي أول جمعة أقيمت في الإسلام وبها ظهرت شعائره . لأن رسول الله ﷺ لم يتمكن من

إقامتها بمكة وذلك دليل على أن عادته ﷺ وأصحابه كانت لاتزال بمكة مخفية فلا يلتفت إلى قول من يقول أنهم كانوا بعد اسلام عمر رضي الله عنه يجهرون بعبادتهم عليهم من الله الرحمة والرضوان

(الفصل الخامس والثلاثون)

(عزم مصعب ومسلمى الخزرج والأوس على الحج)

(وأسماء من حضروا البيعة الكبرى)

في السنة الثالثة عشر من البعثة عزم مصعب بن عمير على الحج ليبلغ رسول الله ما تم على يده ويد ابن أم مكتوم من نجاح الدعوة في عام واحد وإقبال الناس على الاسلام فانتشر ذلك الخبر وعزم أكثر المسلمين على الخروج معه لمبايعة النبي وطلب هجرته إليهم فخرجوا من المدينة مع حجاج قومهم المشركين الذين كان عددهم في ذلك العام أكثر من خمسمائة ولما وصلوا مكة اجتمع رؤساؤهم بالنبي وواعدوه ﷺ آخر ليالي التشريق في شعب العقبة الذي كان

به إسلام السابقين منهم وهو معروف إلى الآن وقد بني فيه مسجد تذكارا بهذا الحادث العظيم فأمرهم رسول الله أن لا يبيتوا نائما ولا ينتظروا غائبا ولما كانت ليلة النفر خرجوا يتسللون تسلل القطا ، ولما اجتمعوا في الشعب أتاهم رسول الله ومعه عمه العباس وأبو بكر وعلي فجعل ﷺ الأخيرين على فم الشعب ودخل عليهم مع عمه العباس فقط فكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين منهم أحد عشر أوسيا والباقون من الخزرج نعطر الكتاب بذكر أسمائهم كما عطرناه بذكر السابقين والسابقات من قريش لأن من أولئك وهؤلاء ومن تخلف منهم بالمدينة تكونت نواة شجرة الأمة الاسلامية وبفضل ثباتهم وصبرهم وتضحياتهم ثبتت أصول تلك الشجرة الزكية وامتدت فروعها إلى سائر أقطار الكرة الأرضية رضوان الله عليهم أجمعين ٥

وهذه أسماؤهم .

أسيد بن الحضير . ابن الهيثم مالك بن النبهان . رفاعة بن عبد المنذر . سعد بن خيثمة . عويم بن ساعدة . معن بن عدى بن الجد . نهير بن الهيثم . أبو بردة بن نيار . ظهير بن رافع . عبد الله بن جبير . سلمة بن سلامة . فهؤلاء من الأوس وأما الخزرج فهم : ابو أمامة أسعد بن زرارة . البراء بن معرور . عبد الله بن رواحة سعد بن عبادة . سعد بن الربيع . عبادة بن الصامت . المنذر بن عمرو رافع بن مالك بن عجلان . عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر . أبو أيوب خالد بن زيد الانصارى . العباس بن عبادة بن فضلة . أوس بن عبادة بن عدى . معاذ بن جبل . معاذ بن عمرو بن الجموح جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام . عمرو بن الحارث بن لبدة . عمرو بن غزية . معاذ بن الحارث . عقبة بن وهب بن كلدة . عوف ابن الحارث . رفاعة بن عمرو بن زيد . عمارة بن حزم . أبو عبد الرحمن

سهل بن زيد بن ثعلبة . سهل بن عتيك . أبو طلحة زيد بن سهل . خديج بن سلال . قيس بن أبي صعصعة . حارثة بن زيد . عمير ابن الحارث بن ثعلبة . بشير بن سعد بن ثعلبة . عبدالله بن زيد بن ثعلبة . عقبة بن عمرو بن ثعلبة . ثابت بن الجذع . خلاد بن سويد خالد بن عمرو بن عدي . عبد الله بن أنس . فروة بن عمرو . خالد ابن قيس بن مالك . زياد بن لبيد . عمرو بن غنمة . ثعلبة بن عنمة صيفي بن سوادة . أبو اليسر كعب بن عمرو . ذكوان بن عبد قيس عبادة بن قيس بن عامر . الحارث بن قيس بن خالد . يزيد بن عامر ابن حديد . قطبة بن عامر بن نابى . سليم بن عمرو بن حديد . كعب بن مالك . الطفيل بن مالك . جبار بن صخرة . يزيد بن حرام . الضحاك ابن حارثة . مسعود بن يزيد بن سبيع . يزيد بن المنذر بن سرح . معقل بن المنذر بن سرح . الطفيل بن النعمان . سنان بن صيفي . بشير بن البراء بن معرور . أوس بن ثابت . فهؤلاء اثنان وسبعون

رجلا ولعل مصعب بن عمير هو الثالث والسبعون ، لأنه وإن كان من المهاجرين فهو معلم للأنصار ورئيس لهم فى هذه الحجة ، ويبعد أن لا يحضر تلك البيعة وهو الداعي إليها . فإنى لم أظفر بغير الاثنين والسبعين فى كتب السير ، وأما المرأتان فهما : أسماء بنت عمرو بن عدي . ونسيبة بنت كعب ، وتكنى بأم عمارة ، ولنسيبة هذه تاريخ مجيد فقد شهدت الحروب مع رسول الله وشهدتها ومعها أختها وزوجها زيد بن عاصم وابناها حبيب وعبد الله وقت قتال أهل الردة وشاركت الأبطال فى قتل مسيلمة الكذاب وأصيبت بجروح كثيرة . رضى الله عنها وعنهم أجمعين .

﴿الفصل السادس والثلاثون﴾

﴿البيعة الكبرى وما دار فيها وعلى أى شىء وقعت﴾

لما دخل رسول الله الشعب على الأنصار ومعه عمه العباس تلقوه بالتعظيم والاجلال وظهرت على الجميع علائم السرور وافتتح

العباس الكلام فقال يامعشر الخزرج إن محمداً منا حيث تعلمون وقد منعنا عنه قوماً غير أنه أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم فإن كنتم ترون أنكم موفون له بما دعوتموه إليه ومانعوه فأنتم وما تحملتم ، وإن كنتم ترون أنكم خاذلوه فمن الآن دعوه فإنه ببلده في منعة بعشيرته . فروا رأيكم وأتمروا بينكم ولا تفرقوا فإن أحسن الحديث أصدقه ، فأجابه البراء بن معرور بقوله . لو كان لنا من أنفسنا غير ما سمعته لقلناه ولكنا نريد الوفاء والصدق وبذل المهج دون رسول الله ﷺ ثم قالوا لرسول الله قد سمعنا كلام عمك . فتكلم أنت وخذ لربك ولنفسك ما أحببت . فقال صلوات الله عليه أمري لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، ولنفسي أن تمنعوني حتى أبلغ رسالته ، ثم تلا عليهم شيئاً من القرآن وذكرهم بالله وبواجبه عليهم ثم قال : تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لاَ تَخْشَوْنَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي وَتَمْنَعُونِي بِمَا تَمْنَعُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمُ الْجَنَّةُ . فَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ رَوَاحَةَ . رَبِحَ الْبَيْعُ لاَ نُقِيلُ وَلاَ نَسْتَقِيلُ . وَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ نَعَمْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ عَنْ أَنْفُسِنَا فَنَحْنُ وَاللهِ أَهْلُ حَرْبٍ وَسِلاَحٍ وَرِثْنَا ذَلِكَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ . فَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عُبَادَةَ بْنِ فَضْلَةَ - مِنَ الْخَزْرَجِ - هَلْ تَدْرُونَ عَلاَمَ تُبَايِعُونَ هَذَا الرَّجُلَ ؟ تُبَايِعُونَهُ عَلَى حَرْبِ الأَحْمَرِ وَالأَسْوَدِ ، فَإِنْ تَرَوْنَ أَنَّكُمْ إِذَا أَنْهَكَتْكُمُ الْحَرْبُ أَسْلَمْتُمُوهُ فَذَلِكَ خِزْيُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، فَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيِّهَانِ - مِنَ الأَوْسِ - نُبَايِعُهُ عَلَى مُصِيبَةِ الْمَالِ وَقَتْلِ أَشْرَافِ الرِّجَالِ ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى جِهَةِ رَسُولِ اللهِ وَقَالَ (إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ أَقْوَامٍ حِبَالاً (عُهُودًا) وَإِنَّا قَاطِعُوهَا لأَجْلِكَ فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَظْهَرَكَ اللهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وَتَدَعَنَا . فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ وَقَالَ : بَلِ الدَّمُ الدَّمُ ، وَالْهَدْمُ الْهَدْمُ ، أُسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ . وَأُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ . عِنْدَ ذَلِكَ تَقَدَّمُوا لِمُبَايَعَتِهِ يُصَافِحُونَهُ

فتقدم أسعد بن زرارة . وقال . أبايع الله وأبايعك على أن أتم عهدى بوفائى ، وأصدق قولى فى نصرك بفعلى . وقال النعمان بن المنذر : أبايع الله وأبايعك على الاقدام فى أمر الله لا أراف بقريب ولا بعيد وقال عبادة بن الصامت : أبايعك يارسول الله على أن لا تأخذنى فى الله لومة لائم . وقال سعد بن الربيع : أبايع الله وأبايعك على أن لا أعصى لكما أمرا ، ولا أكذب لكما حديثا . وهكذا فعل غيرهم كل تكلم بما فتح عليه ، ثم بايع ﷺ المرأتين بغير مصافحة . ولما تمت المبايعة ، تكلم العباس بن عبد المطلب فقال عليكم بما بايعتموه عليه ذمة الله . وعهد الله . فى هذا الشهر الحرام ، والبلد الحرام ، يد الله فوق أيديكم لتجدن فى نصره ، وتشدن أزره ، فقالوا . نعم ، قال : اللهم إنك سامع شاهد ، وإن ابن أخى قد استرعاهم ذمته واستحفظهم نفسه ، اللهم كن لابن أخى شهيدا ، وبذلك تمت البيعة ؛ والقارىء البصير يجزم بأن العباس كان مؤمنا غير أنه كان يكتم

إِيمَانَهُ لِمَصْلَحَةِ الرَّسُولِ وَسَيَمُرُّ بِكَ فِي الْأَبْوَابِ الْآتِيَةِ أَنَّهُ كَانَ يُكَاتِبُ رَسُولَ اللهِ بِكُلِّ مَا كَانَتْ قُرَيْشٌ تَعْمَلُهُ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مِنَ السَّابِقِينَ وَقَدْ عَانَى الْمَشَاقَّ الْعَظِيمَةَ فِي بَقَائِهِ بِمَكَّةَ حَتَّى أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ وَعَامَلَهُ الرَّسُولُ بِمَا عَامَلَ بِهِ غَيْرَهُ مِنَ الِاقْتِدَاءِ حَتَّى لَا يُظَنَّ أَنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا ＊

وَقَدْ نَقَلَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ حَجَرٍ شَارِحُ الْبُخَارِيِّ فِي صَحِيفَةِ (٢٥٧) الْجُزْءِ السَّابِعِ أَنَّ الْعَبَّاسَ لَمَّا أَمَرَهُ الرَّسُولُ بِأَنْ يَفْدِيَ نَفْسَهُ وَقَرَابَتَهُ قَالَ إِنِّي كُنْتُ مُسْلِمًا ، وَلَكِنَّ الْقَوْمَ اسْتَكْرَهُونِي فَأَجَابَهُ النَّبِيُّ بِقَوْلِهِ : اللهُ أَعْلَمُ إِنْ كُنْتَ كَمَا تَقُولُ حَقًّا فَإِنَّ اللهَ يَجْزِيكَ وَلَكِنْ ظَاهِرُ أَمْرِكَ أَنَّكَ كُنْتَ عَلَيْنَا ＊

﴿ الْفَصْلُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ ﴾

﴿ الْأَمْرُ بِانْتِخَابِ النُّقَبَاءِ وَتَنْصِيبِهِمْ ﴾

﴿ وَذِكْرُ أَسْمَائِهِمْ وَمَا جَرَى مِنْ قُرَيْشٍ ﴾

لَمَّا تَمَّ أَمْرُ الْبَيْعَةِ أَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْحَاضِرِينَ أَنْ

يختاروا منهم إثني عشر رجلا ليعينهم نقباء عليهم فاختاروهم ونصبهم رسول الله وسماهم نقباء. ثم قال لهم : أنتم كفلاء على قومكم ، وأنا كفيل على قومي قالوا نعم وهذه أسماؤهم :

أبو أمامة أسعد بن زرارة نقيبا لبني النجار. وعبادة بن الصامت نقيبا لأهل قباء. ورافع بن مالك بن عجلان نقيبا لبني زريق. وعبد الله بن رواحة ، وسعد بن الربيع نقيبين لبني الحارث. والبراء ابن معرور ، وعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر نقيبين لبني سلمة وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو نقيبين لبني ساعدة . وهؤلاء التسعة كلهم من الخزرج . وأما الذين من الأوس فهم أسيد بن الحضير . وسعد بن خيثمة . ورفاعة بن المنذر عند بعض أهل السير . وعند بعضهم أبو الهيثم مالك بن التيهان . ولا مانع من أن يكون رسول الله قد عين كلا منهما تبعا لنتيجة الانتخاب فيكون النقباء ثلاثة عشر وإن كان أمر النبي إنما وقع باثني عشر والله أعلم .

ثم لما تم أمر البيعة انصرفوا كما جاءوا متسللين وبما حصل مغتبطين، ولكن لم تطلع الشمس إلا وقد بلغ قريشاً شيء مما كان فقام رؤساؤهم إلى منازل الأنصار وفى مقدمتهم ابو جهل. وعتبة بن ربيعة وعمرو بن العاص. فقال ابو جهل: بلغنا انكم معاشر الخزرج والاوس بايعتم محمداً على حربنا والله ما من حى ابغض علينا حربه منكم، فتصدى للجواب من لم يكن عنده علم بما وقع وانكروا ذلك وأكدوه بالأيمان. ثم قالوا ما كان قومنا ليفتاتوا علينا بمثل هذا الامر حتى لو كنا فى يثرب فلا يقطعون مثل هذا قبل ان يعلمونا فانصرفت عنهم قريش وخف اليثربيون بالنفر، وعجلوا بالسفر ولكن القرشيون تأكدوا بعد ذلك من وقوع الامر فاقتفوا اثرهم فلم يدركوا غير سعد بن عبادة والمنذر بن سعد. فافلت الأخير واعتقل الاول فاوثقوا رباطه وساقوه إلى مكة يصفعونه ويلطمونه حتى تداركه الله بالمطعم بن عدى وكانت لسعد عليه يد فاطلقه ولحق

بصحبه ودخلوا يثرب فقابلهم إخوانهم الذين تخلفوا عن الحضور وفي مقدمتهم سعد بن معاذ فقصوا عليهم كل ما وقع فاتفقت كلمتهم على الاستعداد لمقاومة قريش متى قدم عليهم الرسول . عليه وآله أفضل الصلاة والسلام ٭

﴿الفصل الثامن والثلاثون﴾

﴿فوز اليثربيين وفشل مشركي قريش﴾

﴿ومؤاخاة الرسول بين أصحابه وهجرتهم إلى يثرب﴾

فاز اليثربيون بالبيعة وسلمهم الله من شر قريش فعادوا إلى يثرب وقد ملئت قلوبهم إيماناً بالله وثقة بالفوز والظفر على أعدائه٭

أما مشركو قريش فقد فشلوا كل الفشل ، وكثرت هواجسهم فيما يقومون به من العمل لأنهم يعلمون أن اليثربيين أصحاب سلاح ورجال حرب وعليهم طريق التجارة إلى الشام فلا سبيل إلى معاداتهم وحربهم ولكنهم وجهوا جهودهم إلى إيذاء أصحاب الرسول . فرأى

رَسُولَ اللهِ أَنْ يُوَاخِيَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، فَآخَا بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَبَيْنَ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ . وَبَيْنَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَعَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ . وَبَيْنَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَبَيْنَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ وَسَعْدِ بْنِ زَيْدٍ الْعَدَوِي . وَبَيْنَ عُبَادَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَبِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ . وَبَيْنَ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَبَيْنَ أَبِي عُبَادَةَ وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ . وَبَيْنَ عَلِيٍّ وَنَفْسِهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ وَقَدْ أَنْكَرَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ الْمُوَاخَاةَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَخُصُوصًا مُوَاخَاةَ النَّبِيِّ لِعَلِيٍّ قَالَ لِأَنَّ الْمُوَاخَاةَ شُرِعَتْ لِإِرْفَاقِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ه

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ وَهٰذَا مِنَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَدٌّ لِلنَّصِّ بِالْقِيَاسِ وَغَفْلَةٌ عَنْ حِكْمَةِ هٰذِهِ الْمُوَاخَاةِ لِأَنَّ بَعْضَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ أَقْوَى مِنْ بَعْضٍ بِالْمَالِ أَوِ الْعَشِيرَةِ أَوِ الْقُوَى . فَآخَا ﷺ بَيْنَ الْأَعْلَى وَالْأَدْنَى لِيَرْتَفِقَ الْأَدْنَى بِالْأَعْلَى وَيَسْتَعِينَ الْأَعْلَى بِالْأَدْنَى ، ثُمَّ الْحِكْمَةُ فِي هٰذِهِ الْمُوَاخَاةِ

ظاهرة فأن الحالة التي كانوا عليها من مضايقة قريش تقضي بالمؤاخاة بينهم ليتمكنوا من دفع أولئك المعتدين ويقوم كل منهما بحراسة الآخر والذود عنه *

ثم لما اشتد أذى المشركين أذن الله بالهجرة إلى المدينة لأصحابه عليه الصلاة والسلام فاسرعوا بها خفافا وثقالا وجماعات وافرادا . قالوا وأول من هاجر بعد البيعة ابو سلمة المخزومي وزوجه فنعها أهلها من مرافقته ولكنها لحقته بعد ذلك . ثم عامر بن ربيعة وزوجه ليلى . وعبدالله بن جحش واخوه ابو احمد ومعهما اهلهما . وزيد بن الخطاب وخنيس بن حذافة وزوجه حفصة بنت عمر بن الخطاب . وواقد بن عبد الله التيمي . وطلحة بن عبيد الله التيمي . وإياس . وعامر . وخالد . وعاقل (أبناء البكير) . وعياش بن ابي ربيعة . وهؤلاء كلهم من الذين رجعوا من الحبشة . ثم هاجر عمر بن الخطاب بأهله ومعه صهره سعيد بن زيد وامه فاطمة وزوجه فاطمة بنت

الخَطّاب . ثُمَّ هاجر حمزة وصهيب الرومى . ومرثد الغنوى وأبوه
أبو مرثد وزيد بن حارثه وأبو كبشة وأنسة . (موالى رسول الله)
وعبيدة بن الحارث وأخواه الطفيل والحصين . وعمرو . وعبد الله
إبنا سراقة بن المعتمر . وخولى ومالك ابنا أبى خولة . ومسطح بن
أثاثة بن المطلب وسويبط بن سعد مولى حريملة . وطليب بن عمير
ابن عبدالدار . وخباب مولى عتبة بن غزوان . والزبير بن العوام
والوليد بن الوليد بن المغيرة . وعياش بن أبى ربيعة وهشام بن العاص
وأبو سبرة بن رهم وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة . وسالم مولاه .
وعثمان بن عفان وزوجه رقية وتتابع الناس حتى الأعراب على
الهجرة . فكان كلما وصل فرد أو فريق منهم انزله الأنصار فى دورهم
حتى لم يبق بمكة غير النبى وعائلته وعلى وأبى بكر وعائلته والمستضعفين
الذين لم يجدوا سبيلاً إلى الخلاص من يد المشركين .

﴿الفصل التاسع والثلاثون﴾

﴿المؤامرة بقتل النبي وإنابة علي عنه﴾

﴿ونومه على فراش المختار وقت خروجه من الدار﴾

استرسلت قريش في حيرتها وأعمت العصبية عين بصيرتها فضلت سبيل الهداية واستمرأت مرعى الغواية. وفي آخر أربعاء من صفر من العام الثالث عشر عقد رؤساء الشرك اجتماعا بدار الندوة لم يتخلف عن الحضور إليه أحد من أصحاب الرئاسة ليتشاوروا في الأمر وحضر معهم وليهم وشيخهم إبليس اللعين في صورة شيخ كبير من أهل نجد مشتمل الصماء في كساء من خز فتذاكروا فيما يصنعون بالرسول، وأشار كل بما بدا له من طرد وحبس وتكبيل بالحديد فكان النجدي يعارض ولا يرضى بما يشيرون به حتى قال أبو جهل قد فرق لي فيه رأي ما أراكم قد وقعتم عليه. قالوا وما هو؟ قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة من قريش شابا نهدا جلدا ثم نعطيه سيفا صارما

فيرصدونه ثم يضربونه على مشهد ومرأى من الناس ضربة رجل واحد فيتفرق دمه فى قبائل العرب ويتعذر على بنى هاشم المقاومة والطلب . فقال الشيخ النجدى لله در الفتى هذا هو الرأى ، ثم عينوا لاغتياله ﷺ الليلة الثانية بعد المؤامرة أعنى ليلة الجمعة ، فنزل الأمين جبريل بآية « وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا » وأخبر النبى بما قرروه وبأن الله قد أذن له فى الهجرة . وأن لا يبيتن تلك الليلة فى داره ۞

﴿تدبير أمر الودائع ومبيت على على فراش النبى﴾

تلقى رسول الله ﷺ عن ربه الأمر ، وأخذ يفكر كيف يكون السفر ، وعنده ودائع من جحد وكفر ، الله أكبر ما أعظم هذه الفكرة وما أكبر هذه النفس الطاهرة ، اى رجل يصاب بمثل هذا المصاب يأتيه النذير بأن الأعداء قد قرروا قتله ، فيخطر فى باله ما عنده من ودائعهم ، إن هذه النفس العظيمة هى نفس ذلك الرجل العظيم

سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين .

فكر النبي ﷺ في الأمر مليا ثم دعا ابن عمه عليا ، فأخبره بما قرره المشركون وبأن الله قد أذن له بالهجرة ، وأنه اختاره نائبا عنه في رد الودائع لأهلها ، ثم قال ﷺ له تنام هذه الليلة على فراشي وتتغطى بغطائي لعلك تشغل المشركين عني فأذهب إلى حيث أمرني ربي فأسرع علي رضي الله عنه في الاجابة بقبول كل ما أشار به المصطفى . وسر رسول الله بذلك سرورا عظيما ، وهذه أول مناقب علي المرتضى التي تجل عن الاحصاء رضي الله عنه وأرضاه .

﴿الفصل الأربعون﴾

﴿تدبير أمر السفر مع سيدنا أبي بكر﴾

اتم النبي ﷺ مع علي تدبير أمر الودائع والمبيت على فراشه . ثم خرج من داره إلى دار صديقه أبي بكر وذلك ظهر يوم الخميس كما في البخاري وهو يوافق أول ربيع الأول ، فأخبره بالخبر ، ودبرا

ما يلزم لأمر السفر ثم عاد ﷺ إلى داره وبقي فيها حتى جن الليل ، وأحاط الكفار بالدار ، فالتحف علي بالغطاء ، وبذل نفسه لرسول الله ﷺ فداء ، عند ذلك خرج الرسول من الدار ، وكلت عن رؤيته الأبصار ، وقصد دار أبي بكر فدخلها ثم خرجا معا من خوخة في مؤخرها وذهبا إلى جبل ثور حيث الغار *

أما المشركون فقد باتوا لحركاته ﷺ مراقبين ، ولما أصبحوا اقتحموا الدار مهاجمين ، فلما تحققوا عدم وجود المختار ، وأن عليا هو الذي بات على فراشه ، خرجوا يقتفون أثره ، ولما وصلوا قريبا من الغار الذي اختفى فيه المصطفى ، ظهرت أمارة الحزن على أبي بكر رضي الله عنه . فقال له رسول الله ﷺ لا تحزن إن الله معنا وصرف الله عنهما المشركين ، وأنزل الله تعالى في ذلك (ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) وهذه أعظم مناقب أبي بكر ، التي تجل عن الحصر ، رضي الله عنه وأرضاه *

﴿الفصلُ الحادى والأربعونَ﴾

﴿النزولُ منَ الجبلِ والهجرةُ إلى يثربَ﴾

بقيَ رسولُ الله ﷺ وصاحبُه بأعلى الجبلِ ثلاثةَ أيام ، يأتيهما ليلًا عبدُ الله بنُ أبى بكرٍ بالأخبارِ وبالطعامِ ؛ ويومَ الاثنينِ خمسةَ من ربيعِ الأول ، نزلا من الجبلِ ، وركبَ كلُّ واحدٍ منهما راحلتَه وتبعَ أثرَهما سراقةُ فكفاهما اللهُ شرَّه ، ولما وصلا قديدًا على نحوِ سبعينَ ميلًا من مكةَ ، نزلا عن راحلتيهما أمامَ بيتِ أمِّ معبدٍ ، فرأى رسولُ الله ﷺ شاةً بجانبِ البيتِ قد انقطعَ لبنُها وتخلفتْ عن المرعى لشدةِ هزالِها فاستأذنَ ﷺ المرأةَ فى حلبِها ، فقالتْ لو كانَ بها حلبٌ لأصبناه ودونكَ الشاةَ فاصنعْ بها ما تشاءُ ، فطلبَ ﷺ إناءً كبيرًا وحلبَ حتى ملأه ، ثم أعطاه أمَّ معبدٍ فشربتْ حتى رويتْ ؛ ثم شربَ صاحبُه أبو بكرٍ ثم الدليلُ والخادمُ ، وشربَ رسولُ الله آخرَهم ، ثم ملأ الإناءَ وسلَّمه لها آيةً جليةً .

وَلَمَّا رَجَعَ زَوْجُهَا وَرَأَى اللَّبَنَ ذَهَبَ بِهِ الْعَجَبُ إِلَى أَقْصَاهُ ، وَسَأَلَهَا أَنْ تَصِفَهُ ﷺ لَهُ فَقَالَتْ ، وَقَدْ أَحْسَنَتْ وَأَجَادَتْ ـ رَأَيْتُ رَجُلًا ظَاهِرَ الْوَضَاءَةِ ، مَلِيحَ الْوَجْهِ حَسَنَ الْخَلْقِ ، وَسِيمًا قَسِيمًا ، فِي عَيْنَيْهِ دَعَجٌ ، أَحْوَرَ أَكْحَلَ ، أَقْرَنَ أَزَجَّ ، شَدِيدَ سَوَادِ الشَّعْرِ ، طَوِيلَ الْعُنُقِ ، عَلَى صَمْتِهِ وَقَارٌ ، وَلِكَلَامِهِ بَهَاءٌ ، عَذْبَ اللِّسَانِ ، لَا نَزْرٌ وَلَا هَذَرٌ ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ الدُّرَرُ ، جَوْهَرِيَّ الصَّوْتِ إِذَا تَكَلَّمَ ، أَجْمَلَ النَّاسِ بَعِيدًا ، وَأَحْلَاهُمْ قَرِيبًا ، رَبْعَ الْقَامَةِ ، لَا تَشْنَاهُ عَيْنٌ مِنْ طُولٍ وَلَا تَحْتَقِرُهُ مِنْ قِصَرٍ ، غُصْنٌ بَيْنَ غُصْنَيْنِ ، هُوَ أَنْضَرُهُمْ مَنْظَرًا ، وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا ، يَنْحَدِرُ فِي مِشْيَتِهِ ، لَهُ رِفَاقٌ يَسْتَدِيرُونَ حَوْلَهُ ، إِذَا قَالَ سَمِعُوا ، وَإِذَا أَمَرَ امْتَثَلُوا ـ فَلَمَّا سَمِعَ زَوْجُهَا الْوَصْفَ قَالَ لَهَا أَظُنُّهُ صَاحِبَ قُرَيْشٍ ، وَلَوْ رَأَيْتُهُ لَآمَنْتُ بِهِ وَاتَّبَعْتُهُ وَوَالَيْتُهُ ، عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ .

(الفصل الثاني والاربعون)

(وصول قباء ودخول المدينة)

أقبل النبي على المدينة ظهر يوم الاثنين اثني عشر (١) ربيع الأول وخرج الأنصار والمهاجرون لمقابلته فقصد قباء ونزل في بيت كلثوم ابن الهدم شيخ بني عمرو . واتخذ دار سعد بن خيثمة مجلساً عاماً للتعليم والارشاد .

---

(١) هذا باتفاق المؤرخين ومنه يعلم صحة ماقدمناه من ان المؤامرة بقتل النبي كانت يوم الأربعاء آخر يوم في صفر وذلك ان المسافة بين مكة والمدينة سبعة الى ثمانية أيام سير الرواحل فسفره ﷺ من مكة كان يوم الاثنين خمس ربيع الاول وقد اقام هو وابو بكر في الغار ثلاثة ايام هي الجمعة والسبت والأحد فيكون خروجه من داره الى الغار ليلة الجمعة وذهابه قبل ذلك الى بيت ابي بكر يخبره بالاذن في الهجرة وذلك ظهر يوم الخميس كما في البخاري وهو يوافق اول يوم من ربيع الأول وبالبداهة ان المؤامرة كانت قبل ذلك لأنهم قرروا اختيار اشخاص ذوي بأس من كل قبيلة وذلك يحتاج الى وقت لايقل عن يوم فالمؤامرة اذن وقعت يوم الأربعاء اخر يوم في صفر وقد تخبط في تواريخ هذه الوقائع اكثر اهل السير فالحمد لله على توفيقه .

وَنَزَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِالسُّنْحِ ـ مَحَلَّةٌ بِالمَدِينَةِ ـ فِي بَيْتِ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ الخَزْرَجِي ، وَقَدْ أَقَامَ رَسُولُ اللهِ بِقُبَاءَ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ وَقِيلَ بِضْعَةَ عَشَرَ يَوْماً أَسَّسَ فِيهَا المَسْجِدَ الَّذِي وَصَفَهُ اللهُ بِأَنَّهُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ، وَيَوْمَ الجُمُعَةِ ارْتَحَلَ إِلَى المَدِينَةِ وَصَلَّى أَوَّلَ جُمُعَةٍ بِالأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرِينَ فِي مَسْجِدِ بَنِي سَلِيمٍ مِنْ حَارَاتِ المَدِينَةِ ، ثُمَّ رَكِبَ النَّاقَةَ وَأَحَاطُوا بِهِ كَمَا تُحِيطُ بِالقَمَرِ الهَالَةُ ، وَخَرَجَتِ النِّسَاءُ وَبِأَيْدِيهِنَّ الدُّفُوفُ يَضْرِبْنَ عَلَيْهَا وَيَتَرَنَّمْنَ تَرْحِيباً بِالقَادِمِ إِلَيْهَا ؛

طَلَعَ البَدْرُ عَلَيْنَا   مِنْ ثَنِيَّاتِ الوَدَاعِ
وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا   مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعِ
أَيُّهَا المَبْعُوثُ فِينَا   جِئْتَ بِالأَمْرِ المُطَاعِ

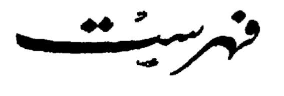
ثُمَّ إِنَّ رُؤَسَاءَ الأَنْصَارِ تَنَافَسُوا فِي أَخْذِ زِمَامِ نَاقَتِهِ ، وَرَجَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ نُزُولُ النَّبِيِّ ﷺ فِي دَارِهِ ، فَلَمَّا رَآهُمْ عَلَى تِلْكَ الحَالَةِ قَالَ لَهُمْ : دَعُوا زِمَامَهَا ، وَخَلُّوا سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ مِنْ مَوْلَاهَا

فلم تزل ناقته ﷺ سائرة به حتى بلغت محلة أخواله بني النجار فبركت أمام دار أبي أيوب ، فلم ينزل ﷺ عنها حتى ثارت ومشت قليلاً ثم عادت فبركت في المحل الأول فنزل عنها ، وجاءه كل رئيس في تلك المحلة ، أن يكون نزوله عنده ، فالتمس ﷺ إلى رحله فوجد أبا أيوب قد أدخله في داره ، فقال ﷺ الرجل مع رحله ، ودخل دار أبي أيوب ، فكانت سكناه إلى أن بنى الحجرات لأهله ، عليه وآله وصحبه أفضل الصلاة والسلام .



قد وقع الفراغ من تحرير الجزء الأول من كتاب زبدة السيرة النبوية ببلدة قاروت من جزيرة جاوا يوم الثلاثاء سبعة من شهر صفر الخير سنة الف وثلثمائة وخمسة وخمسين من هجرة سيد المرسلين الموافق لثمان وعشرين من شهر اريل بسنة ست وثلاثين بعد التسعمائة والالف من ميلاد سيدنا عيسى ابن مريم *

فالحمد لله فى البدء والختام والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الانام وعلى آله واصحابه مصابيح الظلام وبدور التمام *



الجزء الأول

من كتاب زبدة السيرة النبوية

أو

زبدة المجمل لصحيح المنقول من تاريخ حياة سيدنا الرسول

تأليف

الراجي عفو ربه المنان السيد عبد الله بن صدقة بن زيني دحلان
الجيلانى المدرس الامام بمسجد بلد الله الحرام غفر الله له
ولوالديه وبلغه فى الدارين امانيه آمين

غرة شعبان سنة ١٣٥٦

﴿محتويات الجزء الاول من زبدة السيرة النبوية﴾

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

ـــ

صفحة

خاتمة الطبع

بعون الله وحسن توفيقه قد تم طبع الجزء الأول من كتاب زبدة السيرة النبوية لمؤلفه العالم العامل والمخلص المجاهد السيد عبدالله ابن صدقة دحلان فرع الدوحة النبوية ومثال الأخلاق الاسلامية نفع الله المسلمين بعلمه وأقر عينه بجهاده وابحاثه

وقد ظهر هذا المؤلف النفيس في وقت أحوج مايكون فيه المسلمون إلى دراسة سلفهم الصالح ليستمدوا من أرواحهم الطاهرة وأعمالهم المجيدة أسمى معانى التضحية والفداء فى سبيل إعلاء كلمة الله رضى الله عنهم أجمعين .

وأن مما يبهج النفوس ويثلج القلوب إهداء السيد الجليل هذا المؤلف لحضرة صاحب الجلالة فاروق الأول حامى حمى النيل ومعقد آمال المسلمين تذكارا لعامه الأول لجلوسه على عرش الكنانة واعترافا لما لهذا البيت الكريم على الحجاز والحجازيين من البر والاحسان أدامه الله وحفظ ذاته ذخراً للعاملين وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله أجمعين .

وفى الختام لا يسعنا إلا تقديم خالص الشكر لحضرة صاحب المطبعة المنيرية الأستاذ الشيخ محمد منير الدمشقي وعمالها على ماقاموا به من انجاز العمل واتقانه فى وقت وجيز بعناية فائقة .

﴿ يطلب هذا الكتاب من مؤلفه بالعنوان الآتى ﴾
﴿ السيد عبدالله بن صدقة دحلان ﴾
﴿ چى فارى — قاروت — جاوا ﴾

GAROET–JAVA

